الاشتراكيون الناصريون
يحاكمون أنور السادات

الاشتراكيون الناصريون

يحاكمون أنور السادات

انطلاقـــا من المبادىء التي أرساهـــا القائد المعلم جمال عبدالناصر ، في ((أن الامل الحقيقي هو في استمرار النضال، ويتأكد الاستمرار حين يكون هناك في كل وقت ، جيل جديد، على أتم الاستعداد للقيادة ولحمل الامانة في مواصلة التقدم بها ، أكثر وعيا من جيل سبق .. أكثر صلابة من جيل سبق .. أكثر طموحا من جيل سبق)) .. ومن أن ايمان القـــائد كان لا يتزعزع ((في أن كل جيل جديد في شعبنا أقـــدر من الجيل الذي سبقه ، على الوفاء بمسؤولية عصره)) والرفض المطلق ، لذلك القول الذي يتردد في بعض الاحيان ، اعزازا للماضي واسترجاعا لذكرياته .. يقول بأن الاجيال التي مضت لن تعوض .. وأن ما فات لن يعود .. وأن الاجيال السابقة خير من الاجيال اللاحقــة .

ومما علمنا القائد ((بأن التاريخ لا يعود الى الوراء ، وأن حركة التقدم دائما الى الامام .. مع أمـــاني الشعوب الحقة .. ومع امالها العزيزة .. وأن أمتنا العربية قـــادرة ، وأن أمتنا العربية تتحرك .. وأن الحرية والاشتراكية والوحدة لها المستقبل على الارض العربية .. وأن معنى حركة التقدم ، أن الاستعمار والرجعية تحارب معركة الماضي .. وأنها ســوف تذهــب مع الماضي مهما طولت ومهما اشتــدت ضراوتها .. ومهما جربت أن تتحدى الزمن ..

وايمـــانا منا بأن الذين يقاتلون يحــق لهم أن يأملوا في النصر ، أما الذين لا يقـــاتلون فلا يحق لهم أن ينتظروا شيئا الا القتــل .

انطلاقـــا من كل ذلك وايمانا به ، وأمام الهاوية العميقة التي بدأت تتردى فيها امال الامـــة العربية ، على يد عمـــلاء الاستعمـــار والصهيونية ، وأعداء الانســـان العربي المكافح الذين يحكمون وضع نير الاستغلال ، والقهر بكـــافة أنواعه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية ، على عنق ذلك الانســان العربي .

وأمام تصاعد الهجمة الامبريالية الرجعية الشرسة ، التي تستخدم أرقى ما وصل اليه علم الثورة المضادة ، بالامكانات الهائلة المتاحة له ، والتي استطاعت أن تشق طريقها الى قلب الامة العربية النابض ، وقلعة صمودها ، ومهد ثورتها المعاصرة ، مصر .

وأمام السقوط المزري الذي تردى فيه أنور السادات ونظامه وفكره ومحتواه ، ممثلا في استسلامه المهين ، للعدو الصهيوني العنصري ، وما ترتب على هذا الاستسلام من نتائج مدمرة على النضال الوطني والتحرري الاشتراكي ، أحاقت بقوى شعبنا العربي العاملة .

كان لا بد للتيار الناصري في مصر ، أبناء ثورة الثالث والعشرين من يوليو العربية الخالدة ، الجيل الذي تربى على فكر ومنجزات جمال عبدالناصر قائد الثورة العربية المعاصرة أن يقول كلمته المبدئية ، والتي سوف تتلوها كلمات وكلمات .. بل سوف يتلوها ما هو أكثر من الكلمات ..

ان كلمة التيار الناصري في مصر التي يقولها الان ، بصدد قضية محددة ، هي تقديم أنور السادات الى المحاكمة الشعبية التي ينبغي أن يقوم بها كل الشعب العربي من المحيط الى الخليج ، هذه الكلمة ، لها مدلولات عديدة أهمها :

١ — أن يعلم الشعب العربي العظيم ، أن مصر العروبة، لم تمت بعد ، وانما الذي مات وتعفن هو من خرج وتعمد القضاء على مسيرة الثورة في مصر ، وأن مصر العروبة سوف تظل دوما والى الابد ، مهما كانت الظروف ، ومهما كانت ضراوة القمع الارهابي فيها ، معقلا من معاقل الحرية والاشتراكية والوحدة .

٢ — أن يعلم مخططو ومنفذو الثورة المضادة ، خارج مصر وداخلها ، أنهم لن يتمكنوا على الاطلاق — بعون الله وعزم شباب الثورة — من استكمال ما أرادوه ، وأن يعلموا أن التيار الناصري في مصر ، يزداد قوة وصلابة والتحاما بجماهير الشعب العربي في مصر وأن هذا التيار الناصري من عمال وفلاحين ومثقفين ثوريين وجنود ، لن يستسلم ولن يتراجع .

٣ — أن يعلم أنور السادات والاقزام المحيطين به ، أن

الناصرية قد وجـدت لتبقى ، وأن الناصريين في طـول مصر وعرضهـا ، وفي الامة العربيـة من محيطها الى خليجها ، قـادرون على أن يفعلـوا ، وأن الزمان اذا كـان قد أغفى اغفاءته التي مكنت السادات ونظامه من أن يمارسوا خيانتهم، فان هذه الاغفاءة لن تطول ، لان حركة التاريخ لا تمضي الى وراء ، وليتذكر أنور السـادات بأن اغفـاءة الزمن عن الملك عبد الله ونوري السعيد ومن نحا نحوهم ، لم تطل .

٤ ــ أن يعلم أنور السادات وأقزامه ، بأن الجماهير التي خرجت في ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ تنادى قائدها العظيم جمال عبدالناصر ، قـادرة على أن تخرج مرة أخرى أعنف وأقوى لتفرض ارادتها وتقضي على الخيانة والخونة .

واذا كانت دفتا هذا الكتـاب تضمان محـاكمة شعبية لتيار الثورة المضادة في مصر، وقيادته المتمثلة بأنور السادات : محاكمة سياسية ، وتاريخية ، ونفسية ، وقانونيـة ، فان الاشتراكيين الناصريين ، تعبيراً عن التيار الناصري الجماهيري في مصر ، يودون أن يوضحوا في مقدمة هذه المحاكمة حقائق أساسية لم يعد ممكنا التغاضي عنها ، معظمها معبر عنه بشكل أو بآخر في الفصل الاول من الكتاب (المحاكمة السياسية) :

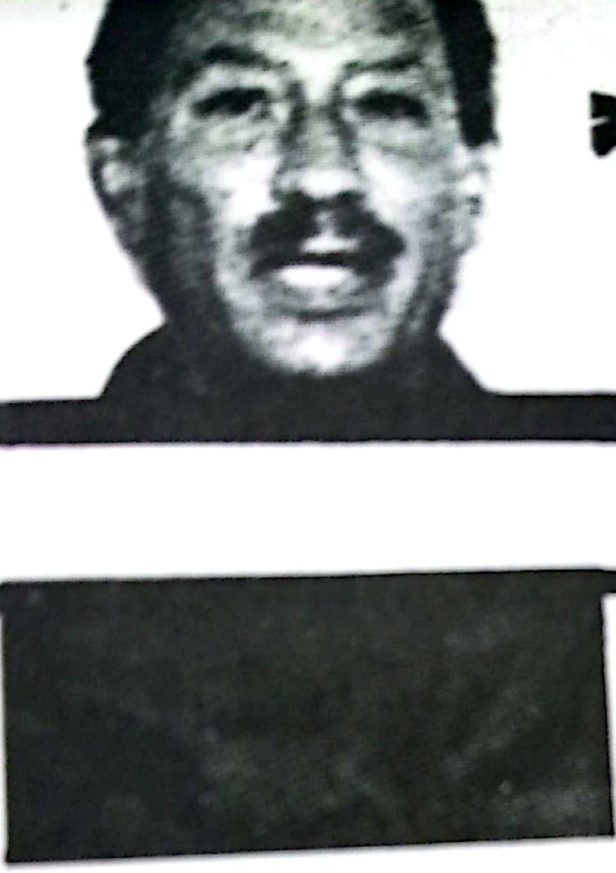
١ ــ اننا لا نفصل خط الثورة المضادة في مصر ، بقياداته وفلسفته وأجوائه ، عن جو الردة الذي يسود الوطن العربي بأسره ، ولا نرى زيـارة السادات للقدس المحتلة ، الا التعبير الاكثر علانية وصفاقة وسذاجة عن هذا الجو العربي العام .

٢ ــ اننا ، لذلك ، نريد أن نميز صوتنا عن كثير مـن الاصوات الرسمية ، ليس فقط التي خرجت تؤيـد السادات علانية، أو صمتا ، بل حتى معظم تلك التي خرجت تدعي مناوئة خطوة السادات .واذا كان لنا، نحن الشباب الناصري في مصر، ثار خاص مع السادات الذي حرم مصر من دورها القومي الرائد، فان لنا مع زعماء الاقليميات العربية الجديدة ثارات أيضا ، لانها دأبت ــ من قبل أنور السادات ــ على محاصرة الدور القومي لمصر منذ أيام عبدالناصر ، حتى سقط هذا الدور ، سقطته المريعة التي نراها الان ، والتي نرى ان الكثيرين ممن يحاولون غسل الايدي منها ، أو بناء البطولات الفـارغة على حسابها ، هم الممهدون الحقيقيون لها .

وانـنا اذ نعتقد اننا بهــذه المحاكمة الشعبية التي نطرحها بين أيدي جماهير الامة العربية ، قــد بدانا باداء قسط مــن واجبنا القومي التقدمي ازاء الردة الاقليمية في مصر ، نهيب بجماهير الامة العربية في كل مكان ، ان تبحث حولها، وبالقرب منها ، عن الظــواهر المماثلة في طبيعتها لزيــارة السادات للعدو ، فتدينها وتعريها وتقاومها .

الاشتراكيون الناصريون
القــاهرة
مطلع ١٩٧٨

لقضية سياسية



رؤية لاسباب ونتائج رحلة السادات

كان تردي انور السادات ، بوصوله الى الارض العربية المحتلة على رأس وفد الاستسلام للعدو ، دليلا دامغا قاطعا، على عمالته وخيانته ، يقطع الطريق بحسم ، على كل وجهات النظر السابقة ، او اللاحقة ، التي حاولت او تحاول ، ان تقول بغير ذلك ، او ان توهم بامكانية المهادنة او الحوار معه او مع نظامه .

لم يكن الاستسلام المهين لرأس النظام المصري ، بصدمة على أية رؤية تتسم بالعمق والوعي ، بالمراحل التي خاضها السادات ونظامه ، حتى هيأوا لانفسهم ، امكانية التحرك نحو هذا التردي ، تلك المراحل التي وضحت وتحددت قسماتها منذ حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، والتي كانت ملامحها قد تشكلت منذ اعلانه سيطرته على الحكم رسميا في ١٥ مايو ١٩٧١ .

ان الظروف التي اوصلت السادات الى ان يقرر الاستسلام والذهاب الى الكنيست ، ذات عدة ابعاد ، داخليا، قوميا ، عالميا ، ومعها بعد آخر يتعلق بشخصيته ، هذه الابعاد كانت مجالا للمراحل التي اشرنا اليها آنفا ، وسوف نلقي نظرة على كل بعد منها من مختلف المراحل .

اولا : داخليا :

كان الاستسلام امرا محتوما ، من جراء الفشل الذريع الذي احاق بالسياسات الداخلية لنظام السادات ، اذ انه ما من شك في ان الانتفاضة الشعبية خلال ١٨ ، ١٩ تنايـر ١٩٧٧ ، كانت تعبيرا صادقا عن سقوط النظام ، بكل محتواه الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والفكري ، ذلك ان النظام الذي انتهج ضرب المكاسب الاشتراكية وسيطرة الشعب على وسائل الانتاج وسمح للسيطرة الاقتصادية الرأسمالية الاجنبية ان تتمتع بامتيازات ، تعيد الى الاذهان الامتيازات التي تمتعت بها نفس الرأسمالية ابان حكم اسرة محمد علي ، كل ذلك تحت دعوى الانفتاح الاقتصادي ، ذلك النظام لم يستطع ان يقدم الحلول للمشاكل الاقتصادية التي يواجهها المواطن العربي في مصر ، بل ان شرائح الرأسمالية الوطنية المنتجة ، قد ذبلت وانحسرت امام طوفان اقتصاد السمسرة والخدمات اللامنتجة .

ولم تفلح كل محاولات حقن النظام الاقتصادي الانفتاحي في مصر ، والدليل على ذلك ان مصر قد حصلت في الفترة من ١٩٧٣ ، حتى ١٩٧٧ على ما يقرب من ١١ الف مليون دولار من الدعم (الرقم للسناتور جاكسون) وتحصل على ما يقرب من ١ر٢ مليون دولار يوميا من الاموال التي يتم تحويلها من السبعمائة الف مصري الذين يعملون في الخارج ، وهو ما يوازي ضعف دخل قناة السويس

ان الهجوم على الاشتراكية فلسفة وتطبيقا ووعيا ، كان منهج انور السادات ونظامه ، كذلك فان فتح مصر على مصراعيها امام التدخل المضاد للثورة ، وفتح مجالات السيطرة على مراكز السلطة وضع القرار السياسي ، امام طبقة الرأسمالية الطفيلية المرتبطة بالاستعمار ، والارتباط الوثيق بين النظام وهذه الطبقة ، كل ذلك ادى الى ان يصل انور السادات الى طريق مسدود في مجال اصلاح النظام الاقتصادي المصري ، مما دفعه الى ان يتوهم ، ويتعمد ان يوهم جماهير الشعب المصري بأن سبب ازمته هو الصراع مع اسرائيل ، وليس فشل سياسات نظامه اقتصاديا ، وبان الاستسلام لاسرائيل هو اخر الحلول المطروحة من النظام لانقاذ ما تبقى من مبررات وجوده ، ومن الطبيعي ان تجد هذه الدعوى صداها المؤقت ، عند بطون خاوية واجساد عارية ، بل عند بشر لا يعيشون ابسط حقوق البشر . ولكن يبقى السؤال : هل سيتمكن انور السادات ونظامه من تحقيق دعواه ... ؟! سوف نرى ذلك عند القاء الضوء على نتائج الزيارة .

ان فك البناء الاجتماعي الذي اقامته ثورة يوليو الناصرية في مرحلة التحول الاشتراكي المجيدة في مصر ، ادى الى ظهور وتبلور قوة اجتماعية جديدة ، نتجت عن السمسرة ، والارتشاء والمتاجرة بأقوات الشعب في الاسواق السوداء ، والمضاربة بالاراضي ، والسيطرة على قطاع المقاولات ، ونهب المال العام ، وتطويع البناء القانوني القائم لصالحها ، ومن خلال سيطرتها على مجلس الشعب ، وجعله يشرع لحسابها ، وسيطرتها على قمم الاجهزة التنفيذية لتخطط من اجل مزيد من مكاسبها وسيطرتها ، حتى تمكنت من خلال كل ذلك وغيره ان تصنع القرار السياسي في مصر لصالحها ، وان تقوده في

اتجاه التحالف مع الامبريالية ، وتكريس الاقليمية الضيقة ، وتصوير الصراع العربي الاسرائيلي وكأنه تراث نفسي فقط وان مصر لا ذنب لها فيه ولا جريرة ، بل ومن صالح مصر ان تصفي موقفها مع اسرائيل وتتعايش معها وتتزاوج ، وباعتماد انور السادات في حكمه وفي علاقاته الاجتماعية، بل وفي سلوكه الشخصي وارتباطاته الاسرية « مصاهراته » بهذه القـوة الاجتماعية ، كل ذلك قاده في النهايـة ان يكون عبدا لها ، ومعبرا عن طموحاتها ، ورغبتها في الاقتران بالعبقرية اليهودية المدعاة .

وعلى المستوى السياسي ، فان ضرب وتصفية تحالف قوى الشعب العاملة ، صيغة وفلسفة ، وسلطتها السياسية، ممثلة في المؤتمر القومي العام ، واللجنة المركزية ، واللجنـة التنفيذية العليا ، قد كرس حكم الفرد ممثلا في انور السادات، معبرا عن القوة الاجتماعية الجديدة المتحالفة مع الاستعمار والطامحة للتحالف مع الصهيونية ، ولم يكن حل الاتحـاد الاشتراكي ، وظهور ما سمى بالمنابر فالتنظيمات فالاحزاب ، الا ستاراً من الدخان ، يخفي في غلالاته سيطرة الحكـم الفردي المطلق ، الذي يعتبر نفسه فوق المساءلة ، وفـوق مستوى المشاركة في اتخاذ اي قرار ، وباتخاذ منطلق للحكـم يتمثل فيما يسمى بالاسرة او العائلة ، التي يتمتع كبيرها بيد مطلقة في كل الامور ، ومع تكثيف الحملات المضادة على قضية الديموقراطية في الناصرية ، وطرح مفهوم مبتور للديموقراطية، على انها حرية كلام فقط ، دون حرية رغيف الخبز ، بـل واقتصر ذلك المفهوم الجديد لحرية الكلام ، على الطبقة الجديدة عن طريق ممثليها في كافة مجالات الاعلام والتأثير في توجيـه الرأي العام .

كل ذلك قد انعكس بشكل مباشر ، على اتخاذ القرارات المصيرية شكلا ومضمونا ، فصار القرار رهنا باجتهاد الفرد – انور السادات بكل ارتباطاته وتعبيره عن مصالح ومنهـج وفلسفة محددة ، ولعل ما صاحب الزيارة من غياب لرأي كل السلطات والاحزاب ، والاقتصار على اعلامهم بها فقط ، خير دليل على صحة المقولة التي نذهب اليها في تحليل الطـرف السياسي الذي دفعه الى التردي في مهاوي الخيانة .

ان هذه الظروف ، اقتصاديا ، اجتماعيا ، وسياسيا في

مصر ، قد تكونت في مناخ عام تم فيه اطلاق القوى المضادة للثورة بكل طاقتها ، وفرض سيطرتها على مواقع صنع الراي العام ، وتم فيه انهاء الحراسات وتعديل قوانين العلاقة بين المالك والمستأجر ، والقضاء على الحركة التعاونية ، والضرب بشدة على الحركة الطلابية والعمالية والمهنية ، واستمرار التركيز على نغمة تعزف يوميا على وعي المواطن العربي في مصر ، وهي تكريس الانهزامية والسلبية وتشكيكه في كل التاريخ والتراث والواقع النضالي الصامد الذي افرزته المرحلة الناصرية ، كل ذلك ادى في النهاية الى ان يجد مخطط الخيانة فرصة لاستكمال ابعاده ، وان يجد اذانا صاغية ... ونفوسا محبطة ولكن ... الى اي حد والى اي مدى ؟ ! ذلك ما لا بد من ان نحاول تبينه خلال رؤيتنا للمستقبل .

ثانيا : قوميا :

من البديهي ان العوامل المؤثرة والفاعلة قوميا على الاتجاه نحو الخيانة ، انما ترتبط في الاساس بطبيعة علاقات انور السادات ونظامه ، وارتباطاته بالرجعية العربية ، ممثلا للرجعية المضادة للثورة داخليا ، هذه العلاقات والارتباطات التي لم تصنعها ارادة الطرفين المستقلة وانما صنعتها وتوجهها الولايات المتحدة الاميركية ، وهي منذ وقت بعيد ، تعمل على ترتيب اميركي للاوضاع في حوض البحر المتوسط ، شمالا وجنوبا ، فقد رتبت الاوضاع في كل من قبرص واليونان، وايطاليا ، واسبانيا والبرتغال ، ووقفت مترقبة بكل حزم مستقبل التحالف الشيوعي الاشتراكي في فرنسا ، ثم ارتهان موقف يوغوسلافيا ، بمصير تيتو ، وفي جنوب البحر المتوسط كان لا بد من ترتيب للاوضاع عن طريق مرتكزاتها وهي اسرائيل ، الرجعية العربية ، مغربا ، ومشرقا ، وقد كان دور مصر القيادي ، لحركة الثورة العربية ووجود القائد ؛ عناصر مانعة في وجه انطلاق المخطط الاميركي بالسهولة التي ينطلق بها الان ، وبغياب دور مصر ثوريا ، وتقدميا ، بل ووطنيا ، وبالانحسار الجزئي الذي لحق بالمد الثوري الناصري ، وبعدم قدرة اي فصيل من الفصائل التي كانت تطرح من نفسها بديلا عن الناصرية ، برزت في الافق الفرصة السانحة لمواقع الثروة الرجعية ، من اجل ان تطرح

نفسها بديلا عن الثورة العربية ، وبدأت في ممارسة حقبتها في توجيه الاحداث على مستوى الوطن ، وبالتقاء سياسات النظام المصري وفلسفته ، معبرا عن مصالح القوى المضادة للثورة ، مع الرجعية العربية ، بدأت ابعاد المخطط الاميركي تنطلق بكل قوة وسهولة ... وكان من الطبيعي ان يكون اتجاه الرجعية نحو مصر مركزا على تصفية الثورة ، ومضى السادات في تنفيذ ما ظنه ضمان استمراره ، فالدعم ، في مقابل ضرب كل ملامح وجوهر التحرر الاجتماعي والاقتصادي وسيطرة الشعب العامل على مقدرات حياته ، والدعم في مقابل تصفية دور مصر في قيادة او ضمن حركة الثورة العربية ، ومضت الامور في الطريق المرسوم لها .

وباعتبار ان العلاقة جوهرية بين قضية تحرير الارض والقضاء على الكيان الصهيوني العنصري الاستيطاني ، رأس الحربة الاستعمارية ، وبين قضية تحرير المواطن العربي من الاستغلال والتخلف والتجزئة ، ادى تواطؤ النظام المصري والرجعية ، على قضية الثورة والتحرر الاجتماعي والاقتصادي الى ان تفقد المعادلة وجودها ، واضحى الناتج الوحيد لموقف الرجعية بما فيها مصر ، هو ان تفرض المعادلة الاخرى للصراع نفسها ، ونقصد بها المعادلة الاسرائيلية ، والتي يمثل بقاء اسرائيل استمرارها وامنها وفتح المنطقة امامها بكل ما يعنيه ذلك ، احد طرفيها ، ويمثل الطرف الاخر الاجهاز على حركة الثورة العربية بكل ما يعنيه ذلك ...

وباتفاق جانبي الصراع ، على أحد طرفي المعادلة وهو تصفية حركة الثورة ، اضحى الجزء الاخر من المعادلة خاضعا للتطور الحتمي لحركة الصراع ، من خلال موازين القوى ، ومدى تمسك اي من الطرفين بموقفه ، وامكانات هذا التمسك وقد رأينا ان التنازل الذي تم والتوافق الذي حدث انما تم من الجانب العربي في الصراع ، نتيجة ظهور الحقبة الرجعية في السياسة العربية ، اذن ، ارتبط الطرف الاخر من المعادلة للعوامل التي ذكرناها ، وامام السبل التي اوصدها مسار سياسات النظام الساداتي على كل الاصعدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، ازاء الحل الصحيح والعلمي للصراع وامام تطور الاوضاع في اسرائيل بتولي الجناح الارهابي المتطرف ، وتدفق الدعم الاميركي وتصاعد التهديد بالقوة

الاسرائيلية ، وامام تعمد انور السادات اضعاف الجيش المصري وضرب صموده عن طريق ضرب العلاقات المصرية السوفياتية ، والعلاقات المصرية بالعالم الاشتراكي ، وتخلي مصر عن كتلة عدم الانحياز ، وحركة التحرر الوطني العالمية في افريقيا واسيا واميركا اللاتينية ادى كل ذلك ، الى انهيار الصمود العربي في الطرف الاخر للمعادلة وسلمت ارادة نظام السادات امام الارادة الاسرائيلية ، وكان لها ما طلبت : البقاء ، الاستمرار الحدود الامنة ، الابواب المفتوحة ، ضرب حركة الثورة العربية ، وتصفية كل منجزات الثورة في مصر .

ان الرجعية العربية ، تبدو الان ، حتى كتابة هذا التحليل ، وكأنها ممتنعة عن التصويت او ظاهرة بمظهر المتحفظ على ما تم من انور السادات ، وقد يكون لها المبرر الظاهري في نظر بعض الرؤى ، التي تعتمد في تحليلها لموقف الرجعية العربية على معطى اساسي ، وهو انه بالرغم من ان هذه الرجعية كان لا بد لها من ان تمضي مع أنور السادات في اتجاه تصفية حركة الثورة والتحول نحو الاشتراكية وتعميق مجرى التحول الاجتماعي في مصر ، من اجل ان تسترد اعتبارها الذي اهدر على مدار ثمانية عشر عاما من الثورة ، ثم اصرارا منها على تكريس رؤيتها للبناء الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والفكري ، الذي اثبت فشله امام حركة التاريخ ، ولكن هذه الرجعية لا يمكن ان تخوض مع انور السادات الشوط حتى نهايته في مجال ضرب وتصفية الصمود امام اسرائيل ، خاصة وان مبرر زعامة الرجعية لهذه الحقبة من السياسة العربية المعاصرة ، هو موقفها من قضية فلسطين وتحرير القدس ارتباطا بالنخوة العربية والقداسات الاسلامية . كذلك فان مبرر وجود واستمرار هذه الانظمة الرجعية امام شعوبها وامام الامة العربية لا معنى له بدون ارتباطها بالقدس العربية ورغبة عاهلها في الصلاة تحت قبة الصخرة . أما وان اقدم أنور السادات على ضرب مبرر الزعامة ، ومبرر الاستمرار في الوجود ، فلا بد من وقفة معه ومراجعة له .

غير ان منطق الامور له سياق آخر ، يرتبط بمدى امكانية هذه النظم في التحرر من اطار السيطرة الامبريالية الاميركية والغربية ، التي استطاعت ان تضمن وجود هذه

النظم ، ابان فترة تصاعد الزخم الثوري الناصري ، والتي استطاعت بكل معايير القوة ان تضبط حركة هذه النظم وكل قدراتها « طاقة — وثروة » — في اطار خدمة مصالح الاحتكارات الامبريالية ، كذلك بمدى امكان هذه الرجعية من التواجد ، على اساس انها الاول بين اقرانه في المرتكزات الاميركية في المنطقة ، امام تواجد جديد ، ثم السعي له عبر ثلاثين عاما ، وهو التزاوج المصري الاسرائيلي ؛

ان منطق الامور يقول ، انه حتى بفرض تمسك الرجعية العربية ، بزعامتها ، ومبررات وجودها ، ارتباطا بشعار عروبة فلسطين ، واسلامية القدس ، فانها لن تستطيع حتى الاعتراض ، على وجود البديل الجديد لها ، وهو الثنائية، او الاحادية ، الساداتية الاسرائيلية .

ان تأثير تواطؤ الرجعية التقليدية مع الرجعية الجديدة في مصر ، على اجهاض حركة الثورة العربية ، لا ينبغي ان يجعلنا نغفل تأثيرات اخرى لا تقل خطورة عن ذلك ، وهي تأثيرات ناجمة عن موقف باقي الانظمة التي قبلت المؤامرة الرجعية ، ان بالصمت ، او بالمتاجرة بالشعارات .

اما دولتا المغرب وتونس فضالعتان منذ زمن بعيد في المخطط الرجعي التقليدي وكذلك السودان وسلاطين ومشايخ دويلات الخليج والجنوب العربي ، وينضم الى هذه المجموعة نظام اليمن الجنوبي المتمركس ، الذي كان وما يزال يضرب وبكل قسوة وعنف كل التيارات والقوى القومية والوحدوية والناصرية ، ثم يكمل ذلك بالدخول في ترتيبات مع السعودية مقابل بعض ملايين الريالات ، فهو لا يقل اقليمية ولا خطرا عن الانظمة الرجعية .

ان هذه المواقف ساعدت ودعمت راس الحربة الرجعي المتقدم في مصر ، من ان يأخذ زمام المبادرة في اتجاه استكمال التصفية ، وما عليه الان سوى أن ينتظر استكمال مسيرة التسوية واكتمال دائرتها .

وفي المغرب العربي ، جاء انكفاء الجزائر على ذاتها وتكريس الاقليمية في وعي شعبها ، تحت دعوى بناء الذات ، وتحت دعوى الامة الجزائرية ، والصمت المريب من جانب النظام الجزائري تجاه ما احاق ويحيق بالامة العربية من تآمر،

وعدم تحرك هذا النظام الا بعد حلول الكوارث واستكمال ابعاد المخطط التآمري ، ليلقي بمزيد من علامات الاستفهام على الصمت المتعمد .

هذه الملابسات والاحداث والاتجاهات ، تجعل معظم الانظمة العربية ضالعة بدرجات متفاوتة ، بحسن نية وجهل ، او بسوء نية وتعمد ، في تمرير الحل الاستسلامي ، وبيع النضال القومي ، وضرب الحرية الاشتراكية والوحدة ، كهدف للخروج من الاستعمار والتخلف والتجزئة ، مما مكن لنظام انور السادات من ان يشق طريق الخيانة ، رافعا لواءها ، وهو يعلم يقينا ان لا محاسب ولا متصدي .

ثالثا : عالميا

ان سياسات الاستعمار الجديد ، والقديم تجاه وطننا وامتنا ، معروفة وبديهية ولكنها خضعت دائما في مدها وجزرها ، تبعا للعلاقة بين حركة الثورة ، وحركة القوى المضادة لها على مستوى امتنا وعلى مستوى العالم الثالث .

وبديهي ايضا وضع اسرائيل وقيامها واستمرارها وامنها ، وما تمثله بالنسبة للاستعمار قديمة وجديدة ، الا انه بعد فشل مرحلة « حافة الهاوية » ، التي كان صاحبها جون فوستر دالاس ، والتي حاولت اميركا خلالها ان تطوي الثورة وتحجمها ، سواء بالاحلاف او مشاريع ملء الفراغ ، او بالمساعدات ، تم بالحصار الاقتصادي والسياسي والعسكري والحروب ...

تبين للاستعمار الجديد ان التركيز على أفراد أو حكومات ، لا يؤتى ثماره بعد بروز دور شعوب المستعمرات ، في اطار حركة التحرر الوطني وعدم تمكن كثير من الانظمة العميلة وحكامها ، من حماية المصالح الامبريالية ، او السير في ركابها ، وكان ابرز مثال في امتنا ، ما حدث في مرحلة حلف بغداد وسقوط نوري السعيد ، وعلى الفور بدأت السياسات الامبريالية ، تخطط في اتجاه جديد وهو خلق طبقة ، او قوة اجتماعية تضرب بجذورها في داخل البنيان الاجتماعي ، عن طريق السيطرة الاقتصادية المرتبطة بالاستعمار ، والتابعة اساسا للرأسمالية الاحتكارية عن طريق الشركات القابضة والمتعددة الجنسية .

ان مخططات الاستعمار ، قد مضت في اتجاه ان تضمن وجود كيانات قائمة في الامة العربية من داخل شعبها وانظمتها تكون مرتكزات له مع اسرائيل ، او عوضا عنها عند اللزوم ، وتكون راس جسر لمحاربة وتطويق حركة الثورة العربية .

لقد اعتمد الاستعمار الجديد بكل اطرافه وعلى راسها الولايات المتحدة الاميركية ، على اسرائيل وعلى الرجعية من داخل جسم الوطن ، وعلى الطبقة الاقتصادية الاجتماعية العميلة والمتحالفة معه من داخل مصر ... والتي يعبر عنها وعن مصالحها وعن فلسفتها أنور السادات ونظامه، لانه ما ان تمت الردة في ١٥ مايو ١٩٧١ ، والتي لم تكن مرتبطة فقط بذهاب ما اصطلح على تسميته من جانب انور السادات ، بمراكز القوى ، وانما ارتبطت بوصف الردة لانها انقضت على كل البناء الثوري ، ما ان تمت هذه الردة حتى دخلت الرأسمالية العالمية بكل ما وصل اليه علم الثورة المضادة من امكانات عملية وتكنولوجية ، ومن خبرات تاريخيةمتراكمة تعاملت فيها مع حركة التحرر الوطني ، ومع الثورة العربية .

وبالرغم من تأكد الولايات المتحدة ، من المسار العميل للنظام المرتد في مصر ، الا أنها لم تتورع من ان تستخدم معه نفس اسلوبها المعتاد ، وهو العصا الغليظة في يد ، ومخططات الاستسلام في اليد الاخرى .

ان الجسور الجوية الاميركية التي حملت السلاح ووسائل الدمار ، رأسا من قواعد اميركا الى خطوط الجبهة على قناة السويس والجولان ، في حرب اكتوبر ، مما جعل الصهاينة يتمكنون من تحويل دفة القتال لصالحهم ، ودفع نظام السادات الى الاستسلام امام الترسانة الاميركية ، كانت هذه الجسور تمثيلا للعصا الغليظة التي حملها هنري كيسنجر وهوى بها على الجيش العربي المصري ، ومن ثم تقدم وهو واثق الخطى حاملا ما في اليد الاخرى من مخططات للاستسلام ، وتم ما تم من فض الاشتباك الاول والثاني ، ثم التردي في مهاوي الخيانة والاستسلام بذهاب الخائن الى القدس .

ان المخطط الاميركي تجاه مصر ، لم يقتصر فقط على خلق تلك القوة الاجتماعية الاقتصادية العميلة له ، وفرض

سيطرتها على الحكم ، ممثلة في السادات ونظامه ، ولكنه تعدى ذلك الى التوغل في النواحي الفكرية والثقافية ، واعادة صياغة العقل المصري ، والوعي ، لصالح قبول الاستسلام لدعاوى الاقليمية ومعاداة العروبة ، ونبذ الصمود والنضال، والتخلي عن التصدي لمهام انجاز الحرية والاشتراكية والوحدة للقضاء على الاستغلال والتخلف والتجزئة ، كما ان الخلل الكبير الذي حدث في توزيع موارد الثروة والدخل القومي في مصر ، وما تبعه من خلل في البناء الاجتماعي ، ومظاهر انعدام المستوى الانساني في حياة جموع الكادحين ، ادى الى ان تشن حرب التجويع ، على كل الكادحين ، الذين تعلموا يوما ما ، ان حرية رغيف خبزهم هي اساس الديموقراطية ، وحرية الكلمة لا بد وان تكون ملتزمة ، وما أن ينتشر الجوع وتعرى الظهور ، حتى يتم ضمان تغييب الوعي ويصبح الامل الموهوم على معونات الدقيق والجبن الاصفر الاميركي ... هو العامل المؤثر المؤقت لاستجابة الوعي الغائب لدعاوى الاستسلام .

وعندما نلقي الضوء على موقف الاستعمار الجديد ، لا بد من وقفة امام دور الاتحاد السوفيتي والعالم الاشتراكي ودول العالم الثالث ...

لسنا في حاجة الى سرد وتبيين مواقف الاتحاد السوفياتي ومراحل العلاقة بين الثورة العربية وبينه ، ولكن الذي يحتاج الى توضيح هو طبيعة العلاقة والعوامل المتحكمة فيها زمن وجود القائد .

ان طبيعة العلاقة بين الثورة والاتحاد السوفيتي كانت تقوم دائما على الارادة العربية الثورية المستقلة في كل موقف من المواقف ، ولم يكن خافيا على السوفيات ان القائد كان يستطيع دوما ، ان يقنن هذه العلاقة بما يخدم الارادة المستقلة والمصالح الجوهرية للشعب العربي ، ولم يخل الامر من صدامات واختلافات ، كتلك التي حدثت مع خروتشوف ، في مرحلة من المراحل ، او تلك الخلافات التي كانت تعترض الاتفاق على أمور خاصة بالدور السوفيتي في الصراع العربي الصهيوني ...

ولكن العلاقة هذه ، في مجملها العام اتفاقا واختلافا ، كانت محكومة بعدة اعتبارات :

١ ـ ان القائد قد فرض على السوفيت والكتلة الاشتراكية ، ان تتعامل مع الامة العربية من خلاله ، ممثلا لحركة الثورة والتقدم ، ولم يكن للسوفيت ان يتجاوزوا هذه الحقيقة ، التي ظلت باستمرار عنصرا رئيسيا في تحديد مواقفهم تجا ه الامة العربية ، فأي صدام او تخلف عن مواصلة دعم الثورة العربية سوف يقضي على أي أمل لهم في اي دور في المنطقة .

٢ ـ ان وزن القائد والثورة العربية في العالم الثالث بكل منظماته وعلى مستوى دوله ، كان يفرض باستمرار ثقلا جبارا للثورة العربية في التعامل مع العالم الاشتراكي .

٣ ـ ان تحديد استراتيجية الثورة العربية في القضاء على الاستعمار والتخلف والتجزئة ومنع استغلال الانسان لاخيه الانسان ، من خلال رؤية فكرية وعملية لا ترتبط بالماركسية اللينينية ، قد فرض على الجميع استبعاد كل محاولات الاحتواء العقائدي . وقد كان القائد واضحا في تميز الثورة العربية عن الماركسية اللينينية .

٤ ـ ان امكانية القائد وقوى الثورة معه ، في توظيف عوامل التناقض الطبيعية القائمة بين المعسكرين ، لصالح الامة العربية وكفاحها ، كان عاملا قويا في دفع العلاقة الى الامام في اتجاه مصالح الامة العربية .

٥ ـ ان الاتحاد السوفيتي ومعه الكتلة الاشتراكية ، كان لا بد من ان ينظر بكل اهتمام وتقدير للنهج الاشتراكي الذي ارتضته الثورة ، اطارا لعملية التنمية ، وكان لا بد ان ينظر بنفس القوة ، الى نهج محاربة الاستعمار والتصدي للامبريالية ، وكان لا بد من ان يعي جيدا ان الوحدة العربية ، لا يمكن التصدي لها بدعوى الاممية ومعاداة الفكر القومي .

لقد كان القائد والثورة على وعي كامل بتحديد من هو الصديق ، ومن هو العدو . وكان يعي ايضا ضرورة العمل على محورين اساسيين يحكمان تصرف السوفيت ، احدهما كونهم دولة عظمى لها مصالحها وسياساتها ، والاخر الموقف الايديولوجي من الاستغلال والاستعمار وقد رأينا كيف تمكن القائد من الاستفادة من كلا العنصرين .

اما امام النظام الساداتي ، فلقد رأينا كيف تمت تصفية

كل الاوراق مع الاتحاد السوفيتي ، انتهى دور مصر الطليعي والقيادي في الامة العربية ، ووجد الاتحاد السوفيتي مناخا مهيئا للتعامل مع خريطة الوطن العربي بمعزل عن علاقاته مع مصر ، وتقلص دور مصر في العالم الثالث ، بل تحولت الى رأس جسر لحماية الوجود الامبريالي في القارة الافريقية وانتهى على يد السادات ونظامه ، رفع شعار الثورة العربية وسياستها ، ومواقفها المبدئية في مواجهة الاستعمار ، وانتهى الموقف من انتفاء استغلال الانسان لاخيه بتكريس الاستغلال وخلق مزيد من المستغلين على حساب جموع الشعب الكادح .. بل وفوق هذا وذاك عمد السادات الى طعن الاتحاد السوفيتي وتوجيه الاتهامات اليه من كل جانب وسعى الى تشويه الحقائق حول دور الاتحاد السوفيتي في اعادة تسليح الجيش المصري ، وصموده بعد ١٩٦٧ ، وطوال حرب الاستنزاف ، بل وفي حرب اكتوبر التي لم يقاتل فيها الجندي العربي الا بالمعدات السوفيتية ..

وانتقل السادات ونظامه ، بمصر ، من معاداة الاستعمار ، الى الارتماء في احضان الامبريالية الاميركية ، بل وبفتح الابواب على مصراعيها امام التغلغل الامبريالي .. ووصل الامر في النهاية ، الى ان تموت الارادة العربية تماما، لان ٩٩٪ و ١٠٠٪ من اوراق الصراع العربي الصهيوني في يد الولايات المتحدة ... ولن نضيف كثيرا على ما قلناه في اطار توصيف الوضع الداخلي لنظام السادات ... وهكذا فقد الاتحاد السوفيتي امام نفسه ، مبررات استمراره في دعم الصمود العربي ، وفقد انور السادات — وخسارته افدح — حليفا طالما وقف الى جوار الصمود العربي وبالتالي تدهورت قدرات الجيش المصري ، وتعطلت معداته ، وضعفت عقيدته القتالية ... الامر الذي دفع بالسادات في النهاية الى ان يخسر كل الاوراق ويسلمها طواعية لاسياده الامبرياليين ، الذين لم يكونوا يتصورونه منحنيا امام العلم الصهيوني بالسرعة التي تم بها الحدث ...

... والعالم الثالث

ان موقف دول العالم الثالث من الصراع العربي الصهيوني ، قد ارتبط تماما وكما اسلفنا ، بدور مصر القيادي

والمؤسس لحركة عدم الانحياز ، ومن داخلها منظمات الوحدة الافريقية ، والتضامن الاسيوي الافريقي ، وقيام القائد بدور اساسي في قيادة حركة عدم الانحياز ، والذي اكده دوما ، قيام مصر والثورة في السلطة بدور حاسم وحيوي في مساندة حركات التحرر في افريقيا واسيا واميركا اللاتينية ، كما وان نهج مصر في عملية التطور والتنمية كان مثلا حيا أمام هذه الدول ، لتجسيد ارادة التقدم عند الشعوب. وكانت التطورات على مختلف المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، في مصر ، تمثل طموحات تحتذيها دول العالم الثالث ، كما كان لموقف مصر الثورة في مواجهة الاستعمار ومؤامراته وتصديها للنفوذ الاستعماري بكل حزم وقوة ، ودون تفريط في حق واحد ، لا من حيث تحرير الارض من الاستعمار فقط ، وانما من حيث السيطرة الوطنية على موارد الثروة القومية ... اثر بالغ ومواقف العالم الثالث في الصراع العربي الصهيوني في جانب الامة العربية ..

ولعله من البديهي ان نقدر مقدار اللبس وسوء التقدير الذي ستقع فيه هذه الدول ، امام كلمة « الحق التي اريد بها الباطل » وهي السلام ، عندما يطرح السادات تخاذله وخيانته ،على انها محاولات لان يستقر السلام ، ومن الطبيعي ان الاراء البعيدة عما يدور في مصر وفي حركة الثورة ، قد تبتلع هذا الباطل تحت عامل كراهية الحرب وسفك الدماء .. وان تشويه انور السادات لطبيعة الصراع العربي الصهيوني وتصويره فقط على انه تراث من الكراهية والحواجز النفسية دون تقديم الظروف الموضوعية والتاريخية التي نبع منها الحاجز النفسي ،وبالتغافل عن الطبيعة العنصريةالاستيطانية العدوانية ، للكيان الصهيوني هذا التشويه لا بد وان يحدث لبسا في الفهم — متوقعا — عند هذه الدول . وعليه فان الخائن برفعه سلامه المزعوم ، وطرحه صورة مشوهة عن الصراع العربي الاسرائيلي ، قد خطا خطوته وهو يعلم ضمان عدم وجود رد فعل معاكس واع لدى شعوب العالم الثالث .

وننتقل الان الى نتائج الزيارة :

أ — ان اول واهم واشمل نتيجة حملتها الزيارة هي

استسلام نظام السادات لارادة التحالف الاميركي ــ الاسرائيلي ولا نقول بهذا الامر اعتباطا وانما نفصله على النحو التالي :

★ ــ قبل الزيارة بيوم او يومين ادلى السادات بحديث صحفي قال فيه ان اسرائيل قد زادت قدراتها العسكرية بمقدار ١٨٠٪ عن حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، وان مصر قد نزلت قدرتها الى ٨٥٪ او اقل عن نفس الفترة ، وان الولايات المتحدة الاميركية قد اعطت اسرائيل كل شيء ، وان الاتحاد السوفيتي لم يعط مصر مسمارا واحدا . اذن على المستوى العسكري ، اعترف السادات بتفوق العدو ، وقدرته على الحرب .

★ ــ على المستوى الاقتصادي ، اندفع السادات للزيارة واقتصاد نظامه مهلهل مترد الى أسوأ حال ، ولطالما علا صراخه حول ازمة نظامه ، واعترف قبل زيارته للعدو بأنه لا يملك القدرة الاقتصادية على الدخول في الحرب او القدرة على الصمود .

★ ــ على المستوى السياسي ، توجه السادات لزيارة اسرائيل ، وهي تحت حكم زعيم عصابة الارجون مناحم بيغن وهو الاتجاه المتشدد في الاحزاب الاسرائيلية والذي ينتهج بوضوح مبدأ ان العرب لا يخضعون الا للتشدد والتهديد ، ومن ثم كانت الزيارة اعترافا واضحا بهذا الامر واستجابة لنهجه .

من هنا فان اي ادعاء بان المفاوضات التي تمت خلال الزيارة وبعدها منطلقة من موقع القوة العربية والمصرية بعد حرب اكتوبر ، يسقط امام كل هذه التفاصيل التي تثبت ان السادات قد انطلق الى الزيارة من نقطة الشعور بالعجز الكامل امام العدو عسكريا واقتصاديا وسياسيا .

ب ــ الآثار الاقتصادية التي تترتب على الزيارة :

★ ــ من وجهة نظر مصرية ضيقة ــ فرضا ــ نجد ان اثارا مدمرة اقتصاديا سوف تحل بالاقتصاد المصري . ان اقتصاد الخدمات وطبقة السماسرة الذي اعتمده السادات قد حرم مصر من القدرة الداخلية على سد عجز ميزانها التجاري بالتنمية الداخلية ورفع مستوى الانتاج القومي ، واصبح المصدر الوحيد لسد العجز هو مساعدات الدول النفطية

العربية ،ولكن هذه المساعدات نفسها مرهونة بظروف المواجهة التي تتحملها مصر مع اسرائيل باسم الامة العربية باسرها — مع العلم ان هذه المساعدات بلغت ١١ الف مليون دولار خلال فترة ١٩٧٣ — ١٩٧٧ . من هنا فان فك الصراع مع اسرائيل على الطريقة الساداتية سيبقي مصر عارية من قوتها الاقتصادية الداخلية ومن المساعدات النفطية التي يصبح طريق التهرب مفتوحا امامها بعد فك الصراع مع اسرائيل .

★ — ان تفاقم المشكلات الاقتصادية العالمية بالنسبة لارتفاع اسعار المواد الخام من جهة ، وتشديد الغرب الصناعي على احتكار التكنولوجيا ، وعدم تصديرها الا بأغلى الاثمان وبالقدر الذي لا يسمح لاحد بمنافسته ، واتساع الهوة بين الاغنياء والفقراء من جهة ، وبين الذين يملكون التكنولوجيا والذين لا يملكونها من جهة اخرى ، يجعل من المستحيل على اي بلد عربي ان يحلم بحل مشكلة من مشكلاته الاقتصادية عن غير طريق التكامل الاقتصادي العربي ، وفيما يختص بمصر بالذات فلقد اصبح واضحا ان الحل الطبيعي الوحيد لمشكلة تزايد السكان فيها ، وقلة مواردها الداخلية من جهة اخرى . هو تعامل هذه الكتلة البشرية العربية الكبرى مع المناطق العربية التي لديها المال فقط ، والمناطق الاخرى التي لديها الارض فقط ، ولا يوجد امام مصر اذا لم تتبع طريق التكامل الاقتصادي العربي ، سوى الانجراف نحو التبعية الكاملة للدورة الاقتصادية للعالم الغربي ، هذه الدورة التي لن تستطيع مصر ان تلعب فيها اكثر من دور السوق القليل الانتاج الكثير الاستهلاك ، فاذا اضفنا الى هذه العلاقة الدور الاسرائيلي في حال تحقق الصلح بين اسرائيل ومصر ، فان اقصى ما يمكن ان يتاح لمصر من هذه العلاقة ان تضع في خدمة الاقتصاد الغربي وسمسارته الشرق اوسطية اسرائيل ، اليد العاملة الماهرة والزهيدة الثمن .

★ — اما من ناحية العبقرية الاسرائيلية التي يتشدق بها الملك الحسن والرئيس السادات كعنصر خلاق في المنطقة في حال اتمام الصلح مع اسرائيل فلنا عليها الملاحظات التالية:

١ — ليس لدى اسرائيل كدولة ، ولا كمجموعة بشرية مستوى خاص من العبقرية يتميزون به عن العرب او عن غير

العرب ، فالمجتمع مكتظ بالاميين وبنسبة عالية من الناس العادي الثقافة والكفاءات ، اما النسبة العالية الكفاءة فليست اختصاصا اسرائيليا ، بل هي جزء من المجتمعات الاوروبية المتقدمة ، حصلت على علومها في اوروبا ونزحت الى اسرائيل .

٢ — ما زالت اسرائيل حتى الان في مرحلة النقل والاقتباس في مجال التكنولوجيا ، وليس في الانجازات الاسرائيلية النظرية والتطبيقية ما يمكن وصفه علميا وموضوعيا بتفوق خاص في ميدان التكنولوجيا .

٣ — وفي مجال الانتاج يكفي ان نورد ما قاله السادات شخصيا عن أن اميركا تعطي اسرائيل ما تحتاجه من الخبز والزبدة ، حتى الصاروخ والفانتوم ، اضافة الى ان اسرائيل لم تستطع حتى هذه اللحظة حل مشكلة المياه ولا زراعة الصحراء .

٤ — ان عدد الكفاءات العلمية والتكنولوجية العربية الموزعة في المهاجر الاوروبية والاميركية — غير تلك الموجودة في الوطن العربي نفسه — يوازي عدد سكان اسرائيل بأكمله. ومشكلة هذه الكفاءات ليس انخفاض مستواها عن مستوى الكفاءات الاسرائيلية ، بل تخلف الانظمة السياسية في الوطن العربي لدرجة لا تستطيع معها استيعاب الكفاءات العلمية العربية ، تماما كما نرى عجزا موازيا لهذه الانظمة في استيعاب الاموال العربية .

هذه لمحات بسيطة وهناك غيرها الكثير عن الاثار الاقتصادية المترتبة على منهج انور السادات تجاه الصراع العربي الاسرائيلي ، وعدم فهمه على انه صراع تنازع بقاء تاريخي لن يحسم الا عندما تتمكن الامة العربية من بسط ارادتها المطلقة على مصير هذه المنطقة .

د — الاثار السياسية :

★ — اعترف السادات باسرائيل اعترافا كاملا وبالقدس عاصمة لها .

★ — ضرب السادات بعرض الحائط كل الحقائق العلمية والتاريخية والنضالية والقومية ، التي ارتبطت بوجهة النظر العربية في الصراع العربي الصهيوني ، وفوق هذا

لم يكد وزراء الخارجية العرب في مؤتمرهم المنعقد في تونس ، ان ينهوا الصراعات العربية ويوحدوا الصفوف ، وبالذات بين مصر وليبيا ، وليبيا والسودان .. وما كان سيأخذه السادات من مكاسب من وراء ذلك ، حتى كانت زيارته المشؤومة ، التي دمرت كل امل او واقع يسمى التضامن العربي ، وكأنه تعمد ذلك !!

★ فقدت مصر ظهيرها القوي الممثل في الدول الاشتراكية وحركات التحرر وسوف تفقد بالتدريج امكانية وقوف دول العالم الثالث معها ، اذا ما وجدت نفسها صفر اليدين بعد هذه المحاولة .

★ — من الاثار الايجابية الى حد ما ، سعي الدول العربية التي رفضت منهج السادات الى التجمع ، ومما لا شك فيه ان قيام جبهة قومية مناهضة لتصفية الصراع العربي الصهيوني لصالح اسرائيل ، يعد بادرة لا بد وان تنمو ، وتتعدى موقف الانظمة الى الشعب ، وذلك ايضا سوف يدعم بصورة قوية موقف القوى الوطنية في مصر ، والحقيقة اننا لا نستطيع ان نجزم الى اي حد سوف يطرد ويتقدم ذلك الموقف الذي اتخذته الجبهة المناوئة لسياسة السادات . ومما يثير الاسى موقف العراق ، بانسحابه ، وعلى نفس الدرجة من الاسى موقف دول مؤتمر طرابلس التي لم تخط خطوات ، اشد من الذي فعلته .

★ — وبالجملة فان موقف اسرائيل لم يتغير عما قبل هذه الزيارة . فقد اعلن مناحم بيغن ان لا شيء في اللغة العبرية اسمه فلسطين ، « هناك شيء اسمه (آرتس اسرائيل) » ورفض بيغن مرتين امام السادات في خطابه امام الكنيست وفي مقابلة تلفزيونية مشتركة مع السادات رفض مقايضة الامن بالاراضي المحتلة ، وقد اوضح بيغن ايضا انه لا دولة فلسطينية ، ولا اعتراف بمنظمة التحرير ، ولا مفاوضات معها . وقال بصدد مؤتمر القاهرة ان اسرائيل لن تتفاوض مع منظمة التحرير « حتى على سطح القمر » . ويتضح بذلك ان خطوة السادات قد اعطت اسرائيل ولم تأخذ شيئا على الاطلاق اللهم الا ظهور السادات عبر الاقمار الصناعية على شاشة التلفزيون .

وإذا كانت السطور السابقة حول ملابسات الزيارة وآثارها الاقتصادية والسياسية قد حددت بشكل او اخر، مدى الانهيار والتردي الذي وقع فيه النظام الساداتي، فانه تبقى دائما اثار اخرى على الاصعدة الاجتماعية والفكرية التي تحكم حركة المجتمع العربي في مصر وفي الاقطار العربية الاخرى، فما من شك، ان تغيرات كبيرة سوف تطرأ على البنيان الاجتماعي في مصر من جراء استسلام السادات لاميركا واسرائيل حيث سوف يتكرس دور الطبقة الاقتصادية العميلة المرتبطة بالاستعمار، وسوف يتعمق الظلم الاجتماعي على باقي القوى الاجتماعية صاحبة المصلحة في الثورة، كما ان تغيرات عميقة سوف يتعرض لها او هو بدأ بالفعل، البناء الفكري للمجتمع المصري الذي تكون وعيه، تجاه الصراع العربي الصهيوني، قبل وبعد ثورة يوليو، وذلك من خلال تغير مناهج الدراسة، والحملات الاعلامية الضخمة ... وتغلغل النفوذ الثقافي الاميركي في المؤسسات المصرية، سواء في الجامعات، او مراكز الثقافة وصياغة الرأي العام ...

ويبقى قبل كل ذلك وبعده، قضية اساسية وجوهرية، وهي ما يتعلق بحركة قوى الثورة، التيار الناصري، ازاء ذلك كله، كما يقترن بذلك رؤية متعمقة لمسار الواقع مستقبلا في مصر، ونتحدث عن ذلك بما يلي :

١ ــ من الواضح اننا لا زلنا نعيش في مرحلة رد الفعل النشط، أحيانا والعاجز، حينا أخر، ازاء الذي قام به أنور السادات، على مر المراحل التي اوضحناها.

٢ ــ اننا ما زلنا في حاجة ملحة وصارخة، لحل اشكالات المنعطف الخطير، تنظيميا وحركيا وفكريا.

٣ ــ ان الابداع التنظيمي والحركي والفكري، لا بد وان يكون على مستوى ما وصلت اليه القوى المضادة للثورة محليا وقوميا وعالميا، وواضح انها تمضي في شق طريقها بمنتهى السرعة والقوة، مستخدمة أرقى ما وصل اليه علم الثورة المضادة من امكانيات.

٤ ــ اننا لا نستطيع ان نتخلى او ننفصل عن مسؤوليتنا عن كل المراحل التي ادت الى ذلك منذ رحيل القائد وحتى اليوم، داخلا في ذلك كل السلبيات التي ورثناها على كل من

المستوى التنظيمي والحركي والفكري .

٥ — انه لا بد من تغيير في سرعة النمو والتطور داخل الحركة بما يستوجبه وقع سرعة الخصم ، وما يرتبط بذلك من حسم تجاه المحاولات والمنطلقات الاصلاحية ، التي طالما قتلت الحركة وعوقتها .

٦ — وتبقى حقيقة هامة واساسية ، ترتبط بنا وبمنطلقاتنا ، وهي ان ما حدث بكل ظروفه وملابساته واحداثه ونتائجه انما يؤكد على شيء واحد ، هو صحة واصالة المبادئ الناصرية واستراتيجية الثورة ، وفهمها لكل من حركة القوى المضادة للثورة ، ومسار الصراع العربي الصهيوني ، اذ تتضح صحة الربط الكامل بين الصراع مع الاستعمار والصهيونية ، وبين الاشتراكية والوحدة ، وان الاتجاه الى حسم ذلك الصراع ، انما يرتبط في المقام الاول بتعميق المسار الاشتراكي الوحدوي ... وان الموقف من قضية الاشتراكية والوحدة لا بد ان ينعكس سلبا او ايجابا على مسار الصراع مع العدو .

ان ابلغ دليل على ذلك ، الموقف التلقائي الفطري ، الذي وقفته جماهير الارض المحتلة ، لتواجه انور السادات ، برفع صور القائد جمال عبد الناصر ، والصلاة في مسجده ، ولعل ذلك نداء قوي لكل الناصريين ، ان امانة الارض ، والتحرير والحرية والاشتراكية والوحدة ، مازالت معلقة على كاهلهم .

وفيما يتعلق بشعبنا في مصر ، فقد يبدو للبعض من خلال المظاهر التي حدثت ان لا امل ... ولكن فلنتذكر ما يلي :

١ — ان هذا الشعب يتعرض لاسوأ ما تعرض له في تاريخه ، وهو نظام خائن عميل يدعي انه استمرار للثورة ، ورأس نظام يتمتع بقدرة هائلة على الخيانة والكذب والتقمص والتمثيل واستجلاب عواطف الجماهير ومخاطبة غرائزها .

٢ — ان هذا الشعب يتعرض منذ سبع سنوات لحرب شعواء ضد وعيه ، اعلاميا ، وسياسيا ، واقتصاديا .

٣ — ان هذا الشعب لم يستكن لحظة ولن يستكين ، فلقد شهدت كل سني حكم السادات انفجارات شعبية عارمة منذ ١٩٧١ ، حتى ١٩٧٧ .

٤ — ان القوى المضادة للثورة قد تكسب جولة مؤقتة ، مصدر كسبها لها ليس تأييد الشعب لها ، ولكن استغلال الظرف الاقتصادي البائس الذي تحياه جماهير الشعب ، والمثال الواضح هو ان الناس قد خرجت اما عن وعي او بالرشوة لاستقبال نيكسون ، لانهم توهموا من خلال التضليل الاعلامي انه قد جاء ومعه المن والسلوى ... ولكنهم عندما سقطوا على ارض الواقع ، خرجوا في ١٨ ، ١٩ يناير ليكفروا عن خطيئة استقبال نيكسون .

٥ — ان البسطاء من افراد الشعب ، الذي تبلغ نسبة الامية فيه ٧٠٪ يقتنعون بشكل كامل ، اذا ما سمعوا وجهة النظر الاخرى التي تمثل نقيض النظام .

٦ — ان تساؤلات كثيرة حول فائدة ما حدث ونتائجه ، قد بدأت تطرح نفسها على الشارع في مصر ...

٧ — ان كل شيء معلق على عاتق القوى الوطنية في مصر وفي مقدمتها التيار الناصري ولا شيء معلق على تطور مقادير الامور .

ونقول ختاما فليكن نصعب اعيننا ما قاله القائد :

« ان حيوية الامة العربية تصنع في اعماق الكيان العربي ، ما لا يمكن رؤيته قبل ان يظهر بنفسه تحت الاضواء الباهرة ، ان حيوية الامة العربية ، رجالها ونساءها وشبابها تضغط تلقائيا وتحدث بقوة التطور ذاته معجزات هائلة » .

مجلس الامة ١٩٦٩/١١/٦

« ان التاريخ لا يعود الى الوراء ، وان حركة التقدم دائما الى الامام ، مع اماني الشعوب الحقة ، ومع امالها العزيزة ، ان امتنا العربية قادرة ، ان امتنا العربية تتحرك.. الحرية والاشتراكية والوحدة لها المستقبل على الارض العربية، ومعنى ذلك ان الاستعمار والرجعية واسرائيل تحارب معركة الماضي ... وانها سوف تذهب مع الماضي ... مهما طولت ومهما اشتدت ضرواتها .. ومهما جربت ان تتحدى الزمن» .



الحة تاريخية

قات مبكرة بالنازي والقصر وتخلف عن الثورة ليلة قيامها

عالجنا في الفصلين الاولين من هذه المحاكمة ، التي يقوم بها التيار الناصري في مصر ، ممثلا في الاشتراكيين الناصريين ، لانور السادات ، الجوانب السياسية والنفسية ، ونعالج في هذا القسم الجانب التاريخي ، وهو يتضمن مجموعة وقائع وتصرفات وسلوكيات وتناقضات ، تمت خلال مسار أنور السادات منذ الاربعينات وحتى توليه حكم مصر رسميا ، ودون استباق لما سوف تفصح عنه هذه الامور من خلال عرضها ، فاننا سوف نشاهد بالدليل العلمي والعملي مدى التردي الذي سقط فيه أنور السادات عبر ارتباطه بالعمل السياسي منذ كان ضابطا صغيرا .

وقد يثور على الفور ، أمام ما سوف نثبته ، تساؤل جوهري ، حول مدى مسؤولية الثورة وقائدها جمال عبد الناصر ، عن التقصير الذي حدث بالسماح لمن على شاكلة أنور السادات بالاستمرار من أول قيام الثورة ، وحتى رحيل القائد .

والاجابة على هذا التساؤل ، لا ينبغي أن تتحول الى تبرير لمثل هذه السلبية ، وسلفا نقرر ، نحن الجيل الذي نما وعيه ، وتشكلت ملامحه الاساسية ، وارتبطت آماله ، وعقيدته الثورية ، بثورة يوليو ومبادئها وانجازاتها وبقائدها، نقرر أن ذلك كان أحد السلبيات الخطيرة التي رافقت مسيرة الثورة ، ومرجعها الاساسي ، هو عدم قدرة الثورة على فرز بعض العناصر فرزا ثوريا صحيحا .

ولكننا في نفس الوقت ، لا بد وأن نضع تلك الظاهرة في اطارها الموضوعي الصحيح من خلال الظروف السياسية العامة التي حكمت مسار الثورة ، ثم من خلال توضيح قدرة هذه العناصر الإنتهازية على الاحتفاظ بمواقعها داخل البنيان السياسي الذي أفرزته ثورة يوليو .

أولا : فيما يتعلق بتنظيم الضباط الاحرار .

تعمد أنور السادات في بعض خطبه أن يدعي بأنه هو مؤسس تنظيم الضباط الاحرار عام ١٩٣٩ ، وبأن جمال عبد الناصر قد تسلم منه التنظيم بعد ذلك في عام ١٩٤٢ ، ويحاول بذلك أن يوحي ان تسلمه زمام حكم مصر بعد رحيل جمال عبد الناصر ، قد اعاد الامور الى نصابها

الطبيعي .

وسوف نثبت هنا ، مدى التشويه والتزييف الذي يلحقه أنور السادات بوقائع التاريخ الثابتة .

١ ـ اعترف أنور السادات في كتب ثلاثة من تأليفه هي « يا ولدي هذا عمك جمال » ، « قصة الثورة كاملة » و « الثورة المصرية أسرارها الخفية .. » ، ان المؤسس والمنشىء والقائد لتنظيم الضباط الاحرار هو جمال عبد الناصر ، بل ويحسم الامر فيما يتعلق بالمراحل السابقة على تكوين الضباط الاحرار في مطلع الاربعينات فيقول ، بأنه تم حدث أثناء تواجده مع جمال عبد الناصر في « منقباد » ، وهم ضباط صغار ، أن قام جمال عبد الناصر بتشكيل خلية صغيرة ضمت بين من ضمت أنور السادات ، وان جمال عبد الناصر هو صاحب الفكرة والمنفذ لهذا التشكيل المبكر ، بل ان أنور السادات ، يضفي على هذا الامر ، تعبيرات رومانسية انساب بها قلمه ، فيقول « كنا شبابا نلهو ونلعب ، نشعل النار ونسمر حولها ، وكان هناك شاب أسمر لا يشاركنا لهونا ، بل كان دائم التفكير والشرود ، كان هذا الشاب هو جمال عبد الناصر ، الذي انتهى به تفكيره وشروده الى أن تحدث معنا في حالة مصر ، وشكل بنا مجموعة تعاهدت على تخليص مصر ... »

٢ ـ أورد خالد محي الدين مقرر حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ، وأحد الضباط الاحرار شهادته عن دور جمال عبد الناصر في تنظيم الضباط الاحرار ، ولعله كان يرد بشهادته هذه ، على مقولة أنور السادات التي ادعى فيها أنه هو ـ أي أنور السادات ـ مؤسس تنظيم الضباط الاحرار وأن جمال عبد الناصر قد تسلم منه التنظيم بعد ذلك ، يقول خالد محي الدين في خطابه الذي القاه في حلوان بمناسبة الذكرى السابعة لرحيل القائد جمال عبد الناصر « .. رمسيس الثاني عندما تولى عرش مصر ، مسح اسماء كل ملوك مصر السابقين من فوق أثارهم ، وكتب اسمه بدلا منهم ، بعد ٢٠٠٠ سنة العلماء اكتشفوا التزييف وظهرت الحقيقة .. وللتاريخ أقرر ان الحركة المنظمة التي أطلق عليها اسم الضباط الاحرار وتكونت بعد حرب ١٩٤٨ من فلسطين

وبالتحديد بعد عوده القوات المسلحة من ارض فلسطين عام ١٩٤٩ وكان مؤسسها ، وباني الخلية الاولى فيها جمال عبد الناصر . وانتخب رئيسا لهذا التنظيم قبـــل قيام الثورة وانتخب مرة ثانية رئيسا للتنظيم بعد قيــام الثورة تقديرا لجهوده الحقة في قيادة حركة الضباط الاحرار . وكانـــت الخلية الاولى تضم جمال عبد الناصر ، عبد الحكيم عامر ، خالد محي الدين ، كمال الدين حسين ، حسن ابراهيم » .

ويقول خالد محي الدين في موقع آخر « ... لكن للتاريخ، جمــال عبدالناصر مؤسس تنظيم الضبــاط الاحرار » ... « ... عبدالناصر هو المتصدي للقضية ، هو اللي قاد تنظيم الضباط الاحرار وهو بالتبعية قــائد الثورة ... وكان في احلــك الساعات في الايام العصيبة بينحــاز لصف الطبقات الكادحة ... » .

٣ ــ ورد في مذكرات عبداللطيف البغدادي التي نشرها المكتب المصري الحديث بالقاهرة ص٣٣ :

« ... كانت حرب فلسطين هي الشرارة التي دفعتهم الى التحرك والتقاء الوطنيين المتحمسين بعضهم بالبعض الاخر والبدء في تنظيم أنفسهــم في منظمة سرية بهــدف الاعــداد والاستعداد للقيام بهذه الثورة في يوم من الايام لاحــداث هذا التغيير المطلوب ، وكان السباق في هذا التحرك هو جمال عبدالناصر ، وقد بدأ الاتصال ببعض الضباط الوطنيين قبل نهاية عـــام ١٩٤٩ وذلك بغرض لم شملهم في تنظيم واحــد ، وقد بدأ جمــال عبدالناصر تحركه بالاتصال بقلة مــن ضباط الجيش والطيران المعروفين بوطنيتهم وجديتهم ... »

ويواصل عبداللطيف البغدادي سرد وقــائع تعرف جمال عبدالناصر على أعضاء الخلية الأولى من الضباط الاحرار ، ثم يحدد تاريخ انضمام أنور السادات للتنظيم ، بَل ويضيف حقيقة مرة لا بد أن مرارتها مــا زالت في حلق أنور السادات ، وهي كما يرويها البغدادي « ... كما انه قبل انتهاء عــام ١٩٥١ أيضا وبعد انضمام جمال سالم اقترح جمال عبدالناصر ضم أنور السادات للجنة بعــد أن سألنا عن رأينا فيه .. وقــد وافق على انضمامه الجميع ولــم يعتـرض عليه الا عبدالمنعم عبدالرؤوف » .

٤ — ورد في شهادة احمد حمروش احد الضباط الاحرار ، والتي ضمنها كتابه عن قصة ثورة ٢٣ يوليو ، عن نشأة وقيام تنظيم الضباط الاحرار ما نصه « وقد لعب البكباشي جمال عبدالناصر شخصيا دورا رئيسيا بارزا في تجميع الضباط من مختلف الاتجاهات السياسية ، بدأ هذا الدور قبل حرب فلسطين بطريقة محدودة » . « وجمع جمال عبدالناصر اللجنة التأسيسية التي كان يتصل بها في أواخر ١٩٤٩ خلال حكم وزارة حسين سري وكانت مشكلة من خمسة فقط هم جمال عبدالناصر ، وحسن ابراهيم ، وخالد محي الدين وكمال الدين حسين وعبدالمنعم عبدالرؤوف » . وبهذا كله لم يكن أنور السادات من بين المؤسسين أو المشاركين في التأسيس، كما حاول أن يوحي بذلك .

ونستطيع أن نتبين من كل ما سبق ، فيما يتعلق بادعاء أنور السادات عن دوره في تأسيس تنظيم الضباط الاحرار ، انه قد وقع في واحد من أمرين ، اذا أخذنا بحسن النية فانه يكون قد وقع في خلط شديد بين تنظيم الضباط الاحرار وكيفية تكوينه ومن كونه ، وبين ما عداه من التنظيمات التي سبقته والتي تباينت اتجاهاتها وأهدافها .

واذا أخذنا بالارجح من وجهة نظرنا ، فانه بالفعل يتعمد الايهام بدور يدعيه، ويتعمد سرقة الإنجازات التاريخية ، ليس فقط فيما يتعلق بتنظيم الضباط الاحرار ، وانما في حادث معاصرة تماما ، لا يمكن أن يلحقها خلط ، أو نسيان ، وهي واقعة اغراق المدمرة ايلات والتي تمت في ١٩٦٧ ، ونسبها هو الى حرب إكتوبر ١٩٧٣ ، كما ورد ذلك بين أوراقه التي ينشرها في مجلة اكتوبر ، وتصدق عليه بالتالي مقولة خالد محي الدين السالفة وهي « ... رمسيس الثاني عندما تولى عرش مصر ، مسح كل أسماء ملوك مصر السابقين من فوق آثارهم ، وكتب اسمه بدلا منهم ، وبعد ٢٠٠٠ سنة العلماء اكتشفوا التزييف وظهرت الحقيقة » ، ونزيد على ما قاله خالد محي الدين ، بأن حسن حظ التاريخ أن قيض للحقيقة من يؤكدها ، وقيض للزيف والكذب من يكشفه ، وستكون كارثة لو تأخر كشف ادعاء أنور السادات الكاذب بعد ٢٠٠٠ سنة .

ثانيا : أنور السادات والنازي .

لم يتورع أنور السادات أثناء زيارته قبل الاخيرة لالمانيا الغربية ، أن يخاطب شعب المانيا الغربية ، بقوله « انني قد سجنت في سبيل المانيا في الاربعينات » . وبالتأكيد لم يفطن انور السادات الى خطورة ما يقول ، ولكن من أجل ان يفضح نفسه جرى لسانه بهذه الكلمات ، ولم يدرك أنور السادات أن الشعب الالماني يمقت النازية ويمقت من عمل مع النازي .

والقيمة الخطيرة لكلام أنور السادات عن خدمته في سبيل النازي ، أنه بذلك يعترف بعد سنوات طويلة انه كان عميلا للنازي ، ولم يكن ما قام به من عمالة وتعاون ، في سبيل مصر وقضيتها الوطنية .

ويؤكد أحمد حمروش هذه الواقعة في كتابه السابق الذكر بما نصه « كان هناك اتصال بالالمان عن طريق أنور السادات وحسن عزت ، اللذين قدم لهما عبدالغني سعيد ، اثنين من رجال المخابرات الالمانية هما « هانز ابلر » الذي تزوجت والدته من مستشار مصري هو صالح جعفر وحضرت معه الى مصر ومعها ابنها الالماني الصغير ، وعرف الابن باسم حسين جعفر ولكنه انحرف عن حياة المجتمع المصري وهاجر الى وطنه المانيا ليعود بعد ذلك عميلا لمخابراتها هو وزميل له آخر اسمه (ساندي) ، وقد أنتهى اتصال أنور السادات وحسن عزت بهما الى اعتقال الجميع في اغسطس ١٩٤٢ بعد افتضاح أمر الجواسيس الالمان الذين أقاموا في عوامة مع الراقصة حكمت فهمي » .

كذلك فان ما يؤكد حقيقة كون أنور السادات خائنا للحركة الوطنية انه بتعاونه مع الالمان لخدمة النازي ، انما كان يريد استبدال الاحتلال الانجليزي ، باحتلال آخر اسوأ منه وهو الاحتلال النازي العنصري ، يؤكد ذلك أيضا ما سبق اثباته من خلال تحليل بنائه النفسي في الجزء الخاص بذلك ، والذي يوضح مدى توحد السادات بهتلر .

ثالثا : أنور السادات والعمالة للقصر الملكي .

يبدو أن السادات كان دائب البحث عن سيد جديد ، بعد سقوط السيد السابق ، وأنه كان عميلا حتى العظم .

ان وقائع خدمته للقصر الملكي ضد الحركة الوطنية تتضح تماما من خلال مقولة صغيرة ادلى بها في حديث لهمت مصطفى عبر التلفزيون ، يقول « بعد حادث ٤ فبراير كنت بألف بالعربية حول القصر الملكي لحماية الملك ، لان كرامة الملك من كرامة مصر » .

ويؤكد احمد حمروش في شهادته التي ضمنها كتابةقصة ثورة يوليو ، انضمام انور السادات للحرس الحديدي ، الذي تم تشكيله لاحتواء عدد من الضباط ، من أجل الدفاع عن الملك والسراي ، فيقول « .. لم يكن هذا التنظيم ـــ الحرس الحديدي ـــ خاضعا للحرس الملكي أو للجيش ، وانما كان تنظيما سريا خاصا يرتبط بالسراي عن طريق يوسف رشاد الطبيب البحري ، وياور الملك .. » .

« .. وقد بدأ الحرس الحديدي فور تكوينه يمارس عملياته الارهابية .. اطلق عبد الرؤوف نور الدين الرصاص ومعه أنور السادات على مصطفى النحاس يوم ٥ ابريل ١٩٤٨ من عربة من عربات القصر الملكي احضرها اليوزباشي عبدالله صادق من مطافىء القصر ، كان يقودها حسن فهمي عبد المجيد فأخطأه رغم قرب المسافة ، ثم شرع مصطفى كمال صدقي وعبد الرؤوف نور الدين في نسف منزله بسيارة حملت كمية كبيرة من المفرقعات يوم ٢٥ أبريل . وكان ذلك نتيجة موقف النحاس باشا المتشدد من المسألة الوطنية ورفضه لكافة محاولات التقرب من القصر على غير اساس اجراء انتخابات جديدة .. واستمر هذا التنظيم يواصل عملياته الارهابية السرية ،ويتعرف علىأخبار الضباط ليبلغها للسراي ويحاول ان يحيط الملك بهالة مضللة تقنع الناس بأنه يمكن تحقيق الاصلاح عن طريقه ، وكان يساند هذا الحرس الحديدي ، محمد حيدر وزير الحربية ، واسماعيل شيرين مدير ادارة شؤون فلسطين وزوج الاميرة **فوزية** » .

ثم يقرر احمد حمروش بأن هذا التنظيم الارهابي الذي اشترك فيه وفي عملياته أنور السادات ، أصبح اداة في يد السراي للتخلص من اعدائها واعداء الاستعمار في نفس الوقت .

وهكذا يتضح بجلاء ان السادات قد تمرغ في العمالة

والخيانة ، سواء مع اسياد من الخارج او اسياد من الداخل، وانـــه كان دومـــا ضد الحركة الوطنية .

رابعا : أنور السادات وليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ :

تم ضم أنور السادات لتنظيم الضباط الاحرار ، وكانت الحجـــة من ضمـــه ما قام به من أدوار ومـــا تعرض له مـــن سجن ، ولم يكن يدور أو يخطر ببال قيادةالضباط الاحرار ، ما كشفت عنـــه وقائع التاريخ بعد ذلك ، والتي جرى ذكرهـــا علـى لسان أنور السادات نفسه ، ولم يكن أنور السادات يعلم شيئا عن هيكـــل التنظيم ، لانه قد ضم في اواخر ١٩٥١ اي في مرحلـــة متأخرة .

ان منهج وتكوين السادات قد تغلبا عليه في احـــرج اللحظات واخطرها من مسيرة الضباط الاحرار ، إلا وهـــي ساعة تنفيذ الثورة . اذ أنه تعمد التخلف عن اللقاء الـــدوري الذي كان معقودا عليـــه مع جمال عبد الناصر ، وكان اللقاء يتم عند وصول أنور السادات من السفر ، حيث كـــان تشكيلـــه العسكري خارج القاهرة ، فتوجه الـــى بيته ولم يضيـــع وقتا ، فخرج بزوجته الـــى دار للسينما ، ويحـــاول جمال عبد الناصر العثور عليه عبثا ، وبينما هو في دار السينما كان الضباط الاحرار قد تحركوا حاملين ارواحهم على ايديهم.

ومـــن المفيد هنا ان نذكر واقعة هامة دارجة تكـــاد ترقى الى مستوى اليقين لانـــه لم يكذبها وهي انه قد تعمد افتعال مشاجرة داخل دار السينما ، وتم فض المشاجرة من ادارة السينما ، ولكنه اصر على الذهاب الـــى قسم البوليس ليكون هناك محضر رسمي بالواقعـــة .

ولهذا الامـــر دلالة محددة ، هو انه كان يقصد تمامـــا ان يثبـــت بأنـــــه في هذا الزمن بالذات كان في دار السينما، حتى اذا لم ينجـــح الضباط الاحرار او فشلت الثورة ، وبات عليهم ان يواجهوا مصيرهم ، يفلت هو بجلده ، لانه كان فـــي دار السينما بشهادة قسم البوليس .

ويؤكد ذلك كله رواية عبد اللطيف البغدادي في مذكراته، اذ ذكر بأن السادات كان مكلفا بتعطيل شبكـــة الاتصالات الهاتفية لمقر قيادة القوات المسلحة ، ولكنـــه لم يحضـــر

وتخلف . وبعدما احس السادات بأن الثورة قد نجحت بناء على عودته الى منزله ورؤيته لورقة تركها له جمال عبد الناصر من « ان المشروع سوف يتم الليلة » ونظرا لان الوقت كان متأخرا فقد ضمن ان يذهب الى مقر قيادة الجيش وهو يعلم انه قد تمت السيطرة ، وذهب ووقف ليصيح مناديا : يا جمال ، يا عبد الحكيم .. ويسمعوه ، ولما لم يجدوا له عملا على الاطلاق ارسلوه الى الاذاعة ليلقي بيان الثورة الاول الذي لم يكتب فيه حرفا واحدا .

وتخلص من كل ذلك ، بتحديد ما يلي :

١ ـ تعمد السادات عن قصد وسوء نية وتزييف ، ان يشوه وينسب لنفسه وقائع تاريخية ثابتة لها قداستها في مسيرة النضال الوطني الثوري لشعب مصر ، مع علمه الكامل بأنه لم يكن صاحب يد فيها ، وقد وضح ذلك في ادعائه حول تنظيم الضباط الاحرار .

٢ ـ قام عن عمد بالتجسس لحساب النازي والمانيا الهتلرية ، كما اعترف هو بذلك .

٣ ـ قام عن عمد بالتواطؤ مع القصر الملكي الفاسد ، بارهاب الحركة الوطنية المصرية وذلك عن طريق انضمامه للحرس الحديدي الذي انشأه السراي لحماية الملك ، ولنشر الارهاب في صفوف الحركة الوطنية ، والوشاية بالضباط الوطنيين ، وقد قبض الثمن باعادته لصفوف الجيش ، وترقيته استثنائيا .

٤ ـ تعمد التخلف عن المشاركة في مهمة مقدسة كان يفرضها عليه انضمامه للضباط الاحرار ، هذه المهمة هي تنفيذ الثورة ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

خامسا : أنور السادات ومسيرة الثورة .

سوف نقتصر في هذه النقطة على مناقشة موقف محدد لانور السادات ، لا يمل من الحديث عنه وتكراره، الا وهو انه كان مختلفا مع جمال عبد الناصر تماما منذ عام ١٩٥٦ ، وانه لو كان الامر بيده لما حدث ما حدث ، ثم ادعاءه المستمر بان فترة الستينات كانت فترة هزائم ونكبات وانها سبب الكوارث .

واضح تماما ان السادات لم يكن يملك الشجاعة او القدرة على اتخاذ المواقف او حتى على ابداء رايه ، فلقد انتظر طويلا حتى يعلن اختلافاته ، اذ اعلنها بعد موت جمال عبد الناصر بفترة طويلة ، بل اكثر من ذلك ،فانه اذا صح وكان مختلفا ، فانه بالقطع كان ـ كعادته ـ يجيد التقمص والتمثيل والكذب ودليلنا على ذلك ما يلي :

استمر السادات الى جانب عبد الناصر منذ ١٩٥٢ حتى سبتمبر ١٩٧٠ اي اكثر من ثمانية عشر عاما تولى خلالها كثيرا من المناصب من بينها رئاسة مجلس الامة ، ثم نيابة رئاسة الجمهورية ، وغير ذلك من المناصب الوزارية المختلفة .

ان ادعاء السادات عن فترة الستينات يدحضه ويكذبه كلامه هو بنفسه وبتوقيعه وسوف نستند في ذلك الى وثيقة هامة نشرها مجلس الامة المصري عام ١٩٦٥ ، اي في صلب فترة الستينات ، تحت عنوان « مجموعة وثائق ترشيح السيد الرئيس جمال عبد الناصر لمنصب رياسة الجمهورية عن مدة الرئاسة الجديدة التي تبدأ في ٢٧ مارس ١٩٦٥ » .

كتب أنور السادات رئيس مجلس الامة ، مقدمةالوثيقة تحت عنوان « عهد بين قائد وشعب » ونورد منها النصوص التالية :

ص١ « ما ان وجه السيد الرئيس جمال عبد الناصر خطابه الى مجلس الامة في اليوم التاسع من يناير ، طالبا البدء في اتخاذ اجراءات الترشيح لمدة رئاسة الجمهورية الجديدة ، حتى اهتزت مشاعر شعبه ، وانطلقت موجة عارمة تطوق عبد الناصر حبا وعرفانا بالجميل ، موجة جارفة تحطم السدود ، وتلغي المكان والزمان ، لقاء مع البطل الحبيب ، موجة غيورة غيرة الام على ابنها البار فخرا ، واعتزازا واملا .. » .

ص٢ « .. وكان التفاف شعبنا حول جمال الناصر هو بمثابة اجماع على استمرار الاسلوب الثوري الذي جنب النضال الوطني العربي عثرات الماضي ، ويجنبه عثرات المستقبل ، وبمثابة توكيد الايمان بأن الثورة هي الطريق

الذي اختاره الشعب مع القائد ، تعويضا عما فاته ، ولحاقا بما يتعين عليه أن يبلغه » . « ... وكان هذا الاجماع الشعبي تعبيرا عن وعي الشعب الكامل بالمرحلة التاريخية التي يمر بها وبما قامت به قيادته الثورية وطليعته الثورية ، متمثلة في جمال عبدالناصر ، وما ينبغي لها أن تستمر في القيام به » ص٣ « ... وما كان الشعب بمستطيع أن يرى الوضع في صورة متغيرة وقد ارتبط تاريخه — في قرابة الثلاث عشرة سنة الاخيرة ، بقيادة عبدالناصر ، تلك القيادة الثورية ، التي رسمت له معالم الطريق في الماضي ، وترسم له معالم الطريق في المستقبل ، والتي خاضت — به ومعه — كل معاركه المنتصرة في الماضي ، وتبشر بمزيد من الإنتصارات في المستقبل، والتي غيرت — به ومعه — وجه التاريخ وأثبتت بهذا التغيير قدرتها على احداث مزيد من التغيير . ولقد وعى شعبنا تاريخه ووعى دور عبدالناصر كقيادة وطليعة ثورية ، حركت هذا التاريخ ، وأسهمت في صنعه ، وكقيادة وطليعة ثورية قادرة على مزيد من الاسهام في تحريك التاريخ وصنعه .

« لقد صنعت هذه القيادة الثورية الواعية يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .. » .

ولا يكتفي أنور السادات بهذه المعاني والقيم والامجاد والنضالات التي ينسبها لجمال عبدالناصر كقيادة وطليعة ثورية ، بل ينطلق مستمرا ، مدعما حديثه بالارقام والاحداث فيتحدث عن آفاق العمل الوطني والقومي والثوري الذي خاضته مصر بجمال عبدالناصر ، أو خاضه جمال عبدالناصر بمصر ... يقول أنور السادات عن البعد التحرري للثورة في ص٤ : « ... ولقد كان لقيادة ثورة ١٩٥٢ من المعرفة الشاملة بتجارب الماضي واحتمالات الحاضر والمستقبل — في كل من المحيط المحلي والعالمي — ما هيأ لها أن ترى نضال الشعب المصري في ارتباط مع نضال الشعب العربي ، وفي غير انفصال عن الحركات الثورية التحررية في العالم كله ، وما مكنها من أن تقيس احتمالات تطور هذا النضال العربي بمقياس تغير ميزان القوى في العالم لصالح الحركات التحررية ، ولولا هذا الوعي الجبار من جانب القيادة الثورية ، لاستحال على

الشعب المصري أن ينتزع حريته من براثن الاستعمار ، وان يقهر بارادة التغيير الثوري تحالف الاقطاع وراس المال المستغل الذي تسانده الرأسمالية والاحتكارية العالمية .. »

ثم يتحدث السادات عن البعد القومي الثوري الذي حققه جمال عبدالناصر فيقول ص٥ : « ... أدركت قيادة الثورة ما لم يدركه غيرها من القيادات ، ان قضية الشعب العربي في مصر لا انفصام بينها وبين قضايا الشعب العربي ككل ، فرفضت ان تقبل التقسيم التعسفي الذي فرق الاستعمار بمقتضاه أمة واحدة الى أمم ، وشعبا واحدا الى شعوب ، وتبينت بحسها العربي الصافي ، أن قضية الشعب العربي ككل قضية واحدة لا تتجزأ ، فانحازت بكل قدراتها مع كل نضال عربي حر ، وأضفت على القومية العربية مضمونها الثوري والاجتماعي ليأخذ النضال العربي الجماهيري طريقه السليم » .

ص٦ : « ... والتزمت قيادة الثورة بالمنطق الثوري المستمد من ارادة الشعب ، الذي لولاه لانتكست الثورة ، ولاستحال على الشعب المصري أن ينتصر في المعارك الرهيبة التي خاضها في الداخل والخارج ... »

ويستطرد السادات — سنة ١٩٦٥ — ليتحدث عن كسر احتكار السلاح وعن الاسلوب الثوري الذي هزم المن التقليدي ، ورفض المساومات والحلول الوسط ، وعن السد العالي ، بل ويرد على نفسه فيما يطرحه اليوم عن الانغلاق الذي أصاب مصر وفرض عليها ستاراً حديديا فيقول ص ٩ : « ... وقد هيأ الله لبلادنا القيادة الواعية التي استطاعت أن تسير السفينة في الاتجاه السليم وسط خضم المتغيرات الدولية ، وفي الاستفادة من هذه التغيرات التي طرأت على وجه العالم ، وخرجت سياستنا الخارجية تنبني أولا على ادراك استحالة الانعزال في عالم تلاشت فيه المسافات وسقطت فيه الحواجز التي تفصل ما بين الامم فعليا وفكريا .. نتيجة للتقدم العلمي الهائل في وسائل المواصلات ، وتنبني ثانيا على ادراك ما طرأ على ميزان القوى من تغير ، نتيجة لتعاظم قوى الحركات الوطنية في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، وتأثيرها العالمي الفعال .. ونتيجة لظهور

المعسكر الشيوعي كقوة كبيرة يتزايد وزنها المادي والمعنوي يوما بعد يوم في مواجهة المعسكر الراسمالي » .

ص ١٠ « .. ورسمت قيادتنا الطريق وعلى هديه سارت من باندونج الى اديس ابابا .. والجمهورية العربية المتحدة تتحول من شبه مستعمرة مغلوبة على امرها الى دولة كبرى ، الى مركز أمامي لكل حركات التحرر والتقدم في العالم ، مركز يحسب له الاستعمار الف حساب .. » .

هكذا كانت مصر الثورة في الستينات « يحسب لها الاستعمار ألف حساب » .. وواحسرتاه على مصر السبعينات .. ويمضي السادات في اسهاب طويل ليتحدث عن الصناعة التي نقلت مصر من بلد اقطاعي زراعي ، الى بلد صناعي متطور يسيطر فيه الشعب على أدوات الانتاج وأوجه النشاط الصناعي ، ويصل الى أن يتحدث بالارقام عن انجازات ثورة جمال عبدالناصر فيقول مثلا ، ص ١٢ « .. وقد تحقق لنا في الاثنتي عشرة سنة الماضية ، زيادة في الدخل القومي من ٧٩٠ مليون جنيه في ١٩٥٢/٥١ الى ١٦٤٨ مليون جنيه في ١٩٦٤/٦٣ ، ليصل في نهاية السنة الحالية ــ ١٩٦٥ ــ الى ١٧٩٠ مليون جنيه ، ونتيجة لهذا زاد متوسط دخل الفرد في السنة من ٣٧ر١ جنيها في ١٩٥٣/٥٢ الى أكثر من ٦٠ جنيها في ١٩٦٤/٦٣ ، وهذا رقم له دلالته مع زيادة عدد السكان خلال هذه الفترة من ٢٢ مليون الى أكثر من ٢٩ مليون نسمة .. » .

ص ١٣ « .. وكانت قيمة ما حققته الصناعة والكهرباء من الدخل الاجمالي في ١٩٥٢ ، ١٢٧ مليون جنيه وارتفعت الى ٤١١ مليون جنيه في ١٩٦٤/٦٣ ، كما ارتفعت قيمة الانتاج الاجمالي من ١٨٠٠ مليون جنيه في ١٩٥٢ الى ٣٣٠٠ مليون جنيه سنة ١٩٦٤/٦٣ ، وكانت قيمة الانتاج الصناعي والكهرباء ٦٩٥ مليون جنيه في سنة ١٩٥٢ ، ارتفعت الى ١٥٠٠ مليون جنيه في ١٩٦٤/٦٣ .. » .

« وقد كان عدد العاملين في ١٩٥٢/٥١ ٤ر٦٠٠ر٠٠٠ عامل ووصل هذا العدد في سنة ١٩٦٤/٦٣ الى ٧ر٠٨٥ر٠٠٠ عامل ، بما يتجاوز المستهدف من الخطة الخمسية الاولى التي تنتهي في سنة ١٩٦٥ .. وارتفعت الاجور من ٣٤٩

مليون جنيه ١٩٥٢ ، الى ٧٧٠ مليون و ٣٠٠ الف جنيه سنة ٦٣/١٩٦٤ ، متجاوزة ما كانت تستهدفه الخطة في نهايتها من الوصول بالاجور الى ٧٢٥ مليون جنيه بمقدار ٤٥ مليون و ٣٠٠ الف جنيه » .

ويواصل السادات كلامه عن عبدالناصر وانجازات ثورته ـ سنة ١٩٦٥ ـ فيتناول النمو الصناعي وزيادة عددالمصانع من ٣ر٤٤٥ مصنعا الى ٤ر٢٢٢ مصنعا ، وعن الحقوق الثورية التي حصلت عليها الطبقة العاملة بقوانين يوليو ١٩٦١ ، وعن الثورة الاجتماعية في مجال الزراعة من اعادة لتوزيع الملكية الزراعية وبوضع حد أقصى لها ، وتوزيع الارض على الفلاحين ، واستصلاح الاراضي ، ومشروعات الري وارتفاع متوسط دخل الاسر التي استفادت بالارض الموزعة من ٢٧ جنيه في السنة الى ١٥٠ جنيه بعد سنة من التمليك ، وما حققته قوانين تحديد الايجارات من مكاسب للفلاحين .

ويصل أنور السادات ليجمل كلامه مختتما الانجازات فيقول :

ص ١٧ « .. ونحن لسنا في معرض التقييم للسنوات الاثنتي عشرة التي تلت ثورة يوليو ١٩٥٢ ، فقدسبقنا شعبنا العظيم الى تقييم هذه الفترة ، ولا نحن في معرض التسجيل ، فقد سبقنا التاريخ الى التسجيل ، فرفع عنا عناء الاحاطة ، وحسبنا أن نشير الى مجانية التعليم في مختلف مراحله ، التي اتاحت العلم لملايين من أبناء الفلاحين والعمال .. ، وحسبنا أن نشير الى التأمينات الصحية ، والتأمين ضد البطالة والخدمات التي اتسع نطاقها » .

وتأتي بعد ذلك كلمات محددة واضحة ، يرد بها السادات على نفسه وعلى ما يقوله اليوم أفكا وبهتانا ، عن اهدار حرية الفرد وكرامته وأمنه في مرحلة الستينات فيقول بالحرف الواحد ص ١٧ « .. والخدمات التي اتسع نطاقها لتصل الى كل مواطن في حق وعدل لتقيم المجتمع الاشتراكي ، المجتمع الانساني الذي يرعى الانسان ويحميه ، ويسانده ويحرص على كرامته تحقيقا لمبدأ العدل الانساني » .

وفي ص ١٨ يسطر السادات وثيقة ادانة تاريخية له ،

لن يطمسها الزيف والخداع والتزوير ، يسطر كلمات يرد فيها على ما يقوله اليوم ، عن أن ميثاق العمل الوطني قد صدر خداعا وامتصاصا لغضب الشعب على الوحدة مع سوريا وفشلها ، يقول السادات :

« وجاء الميثاق عهدا بين شعب وقائد ، بمثابة تتويج لثورتنا الاجتماعية وتثبيت لها ، جاء يؤرخ لما مضى ، ويشير الى ما هو آت ، يضع على أساس من الدراسة الشاملة لموقف شعبنا ومشاكله وخططه المقبلة ، دليل عمل يفتح الباب في وضوح من الرؤية لمرحلة جديدة شاقة هي مرحلة البناء الوطني » .

ولا نظن بعد ذلك ، أننا نحتاج الى أي تعليق ، سوى أن نقول لانور السادات اذا كانت ذاكرتك قد أصابها الضعف ، فذاكرة الشعوب قوية ، ووثائق التاريخ لا تبلى والحقيقة لا بد وأن تظهر .

وفي نفس ص ١٨ يتحدث السادات ، ليرد على نفسه أيضا ، فيما يدعيه اليوم ويقوله بكل تبجح ، من أن اشتراكية الستينات كانت صنما ، جاء هو لكي يكسره ، يقول :

« ... لقد اختار شعبنا مع قيادته الحل الاشتراكي ، لان الحل الاشتراكي حتمية تاريخية يمليها واقع مجتمعنا ، وتمليها تطلعات أمتنا الى حياة أفضل ، وكان لقيادتنا من الوعي ما أدركت معه ان التجربة الثورية العربية لا ينبغي بحال ، أن تنقل ما توصل اليه غيرها ، لان لكل شعب مقومات شخصيته الوطنية ومراحل تطوره التي تفرض خلافا في الاسلوب والمنهج والنظرية ، ومن الاحداث صنفنا عقائدنا ، ومن خلال التطبيق والممارسة وبالتفاعل الحي مع تاريخنا القومي ، ومن الرغبة في الحفاظ على الكيان القومي القائم على وحدة قوى الشعب العاملة بتجنيبه الوقوع تحت ديكتاتورية طبقة من الطبقات ، خرجت نظريتنا » .

ثم يقول « ... ومن الميثاق تبلورت معالم اشتراكيتنا ، اشتراكية علمية تنبع من شعبنا وتعبر أصدق تعبير عن قيم مجتمعنا الروحية ، وتقوم على أساس من التمسك المطلق بالايمان بالله وبرسالاته السماوية ، وبقيمة الحوافز الروحية

والمعنوية كقوة قادرة على توجيه الحياة في طريقها الانساني الخير العادل » .

وهكذا يرد السادات على نفسه ، فلم يكن الميثاق اذن امتصاصا لغضب الجماهير أو خداعا لها ، ولم تكن اشتراكية عبدالناصر أكثر تطرفا من الماركسية ، ولم تكن ملحدة كما يدعي هو اليوم بهتانا وزورا .

ويستمر السادات في رده على نفسه ، ودحضه لكل كلمة يقولها اليوم ، ليصل الى قضية الديموقراطية ، التي يدعي أنه هو فارسها وبانيها ، ويدعي أن الثورة لم تحقق هدفها السادس من مبادئها وانما جاء هو ليحققه ، ثم ليرد على مقولة قالها تخرصا وكذبا بأن مجتمع جمال عبدالناصر كان مجتمع الاجراءات الاستثنائية والمعتقلات والقمع ، فيقول وهو في موقع المسؤولية كرئيس لمجلس الامة عام ١٩٦٥ :

« لقد مهدت القيادة الثورية بكل هذه الخطوات ، الطريق الى الديموقراطية السليمة ، فبعد أن تم شل فاعلية الاقطاع ورأس المال المستغل ، وبعد أن تمت سيطرة الشعب على أدوات الانتاج وبعد اعادة توزيع الثروة والانطلاق في توسيع قاعدتها ، توافرت الضمانات للتحالف الجديد من قوى الشعب العاملة ، ليسيطر على وسائل الانتاج ، ويملك بالديموقراطية السليمة سلطة الدولة الجديدة ، كما صدرت سلسلة من التشريعات تنبىء بالانتقال الى المرحلة التالية من مراحل كفاح شعبنا ، مرحلة ارساء وتثبيت الثورة الديموقراطية ، فألغيت الاحكام العرفية وصدر الدستور ، وتم تشكيل مجلس الامة على أساس من الميثاق ، وبتمثيل حقيقي لقوى الشعب العاملة ... تضمن بالحق والعدل ٥٠٪ على الاقل للعمال والفلاحين ، وبدأ شعبنا ارساء الثورة الديموقراطية وتثبيتها، حماية وانطلاقا الى البناء الاشتراكي، تلك المرحلة الخطيرة التي لا يمكن ان تتحقق الا عن طريق بناء السلطة الشعبية السياسية باستكمال بناء الاتحاد الاشتراكي العربي ليكون الشعب ، حقيقة ، هو صاحب السلطة السياسية وسيدها » .

هكذا تحدث أنور السادات عن مصر عبدالناصر في منتصف الستينات ، أي في الفترة التي يقول عنها اليوم أنها

فترة الهزائم والنكبات ، تحدث عن الديموقراطية الكاملة السليمة ، عن بناء مصر الحديثة ، عن الاشتراكية المجيدة غير المادية او الملحدة ، عن التصنيع والزراعة والخدمات والعمالة ،عن الانفتاح الكامل على العالم والتعامل مع متغيراته ... ويأتي اليوم في كل صفاقة ليقول انه كان مختلفا مع القائد منذ ١٩٥٦ ، وان التركة ثقيلة يملؤها الحقد ، وأن .. وأن .

ولن نعلق بغير ذلك ، اللهم الا ان نضيف ، بين رب قائل يقول ، بأن السادات كان لا يملك سوى ذلك أمام حكم الفرد وسطوته ، ولكن الامر من وجهة نظرنا غير ذلك ، اذ لو كان الامر أمر حكم فرد وارهاب فقد كان يكفي السادات أن يصمت ، وأن يرفض المنكر بقلبه ، وهذا أضعف الايمان ، ولكن أن يستمر السادات في تولي أعلى المناصب وأخطرها ، وأن يستمر في كتابة ما رأيناه ، فالامر ليس أمر حكم فرد ، وأبسط مثال ، هو أن بعضا من زملاء السادات من الضباط الاحرار وفي مواقع الحكم بعد الثورة ، تركوا المناصب وأعلنوا خلافهم بوضوح ، ومنهم خالد محي الدين والبغدادي وكمال حسين وحسن ابراهيم وزكريا محي الدين ... وبالرغم من أنهم لم يتمتعوا بما تمتع به السادات من مزايا الاستمرار في الحكم الا أن أحدا منهم لم يكذب متعمدا ولم يبق مداهنا منافقا وصوليا .

لقد كان على السادات ، وهو الذي يدعي النضال وتحمل السجون والتشريد ، أمام اختلافه منذ عام ١٩٥٦ ، اما أن يترك ويمضي ، ويصمت وهو أضعف الايمان ، واما أن يقاتل بصلابة وقوة في سبيل ما يعتنق . ولكنها الانتهازية والوصولية والنفاق والخداع والضعف المهين المستذل .

ان ما يدحض دعوى أن السادات لم يكن يملك الا أن يقول ما قال ، خوفا من حكم الفرد والارهاب ، هو ما قاله السادات نفسه ، بعد موت القائد ، والذي ظل يردده في خطاباته ومواقفه حتى عام ١٩٧٣ ، فماذا قال اذن :

في ٦ نوفمبر ١٩٧٠ يقول « ان جمال عبدالناصر أثبت لنا وللدنيا بينما هو بعيد في رحاب ربه أنه أيقظ أمة بأسرها ودفعها الى مجرى التاريخ العام ، وحركها بالثورة الى معان

وقيم واهداف وامال لم تكن قبله » .

« .. انني لا أريد أن أتحدث عن أخي وصديقي واستاذي ومعلمي جمال عبدالناصر : خريطة الشرق الاوسط وما تغير فيها تتحدث عنه ، صلاتنا بالدنيا وبالعصر تتحدث عنه .. » الى أن يقول « .. لقـــد كان في وجوده الهاما لامته ، وهو بعد رحيله الهاما لامته ذلك شأن قادة مراحل التطور الحاسم عبر مسار التاريخ ، لا تضيع مبادئهم بذهـــابهم ولكن تزداد قوة ، ولا تسقط أعلامهم برحيلهم ولكن تزداد علوا » .

اذن لم تكن تركة مثقلة ورثها أنور الســـادات ، ولم تكن خرابا يدمره الحقد كما يصر على قوله اليوم ..

ان من يقول هذه الكلمات بعد رحيل الفرد ، وهو في قمة السلطة ، يدحض القول بدعوى تسلط الفرد وحكمه .

اننا سوف نترك للتاريخ حكمه ، ولامتنا العربيـــة بقوى شعبها العاملة أن تعي وتفهم .. وأن تعلم أن خائن اليوم ، ليس في خيانته جديدا ، وانما هو أصيل وقديم منذ النـــازي وفاروق الملك الفاسد ، وأن الانتهازي اليوم ليس في انتهازيته بجديد وانما هو قديم ، وليطمئن رمسيس الثاني في تابوته ، فبالرغم من كشـــف تزويره وتزييفه بعد ألفي عـــام ، ظهر له خليفـــة جديد ليكمل مسيرة التزييف والتزوير ومحـــاولة قتل حقائق التاريخ .



خصية السادات

نظرة على التركيب النفسي لشخصية أنور السادات

ربما كان العامل النفسي في تفسير السلوك السياسي لشخص او مجموعة او مجتمع من اكثر العوامل قابلية للجدل والخلاف بين الباحثين ، ذلك لان المماثلة مستحيلة بين مجتمعين او قائدين ، فيما يتعلق بتأثير العوامل النفسية على سلوك كل منهما ، فعلى سبيل المثال : بينما نرى ان فهم المجتمع الإسرائيلي لا يستقيم بغير دراسة للبعد السيكولوجي والخبرة المريرة التي مر بها في معتقلات النازي ، لا نجد ثمة خبرة سيكلوجية بهذا التحديد تسود المجتمع المصري او العربي ، كذلك ، الامر فيما يتعلق بالقادة السياسيين ، فليست العوامل النفسية ، بذات الوزن بين نفس الاشخاص ، والامر الاصعب ان نحدد الى أي مدى ، يصل وزن هذا العامل ودلالته على السلوك السياسي لقائد معين ، خاصة وان التحليل النفسي لهؤلاء القادة غالبا ما يكون عن بعد ، ويعتمد في أغلبه على ما كتبوه وما قالوه في مناسبات مختلفة متناثرة .

غير ان الامر يبدو أكثر سهولة بالنسبة لتحليل البناء النفسي لانور السادات ، فالدلالات النفسية تطفح على سلوكه ومبررات قراراته ، والمشاعر تفيض على الفكر والرأي ، بل وهو يلفت النظر صراحة الى أهمية العامل النفسي ، ويحاول ان يصور المرض النفسي باعتباره مفتاح شخصية رئيس دولة آخر ، في تنافس معه ، فيقول عن القذافي ، في مجلة اكتوبر ١٠/٤/١٩٧٧ :

« لا بد للمشتغلين بدراسة التاريخ النفسي للساسة والحكام أن يجدوا في القذافي صيدا ثمينا وأن يجدوا فيه حالة ممتعة تماما ، كما يجد الاطباء حالة نادرة مرضية ، ولا بد أن حالة القذافي ستدخل التاريخ من الابواب الواسعة في التاريخ والسياسة وعلم النفس ، نموذجا صارخا لهذه التركيبة الخطيرة : الجنون ــ السلطة ــ المال في يد واحدة ...

ومرض القذافي هو انفصام الشخصية والتي يمكن أن نجد أوضح دلالاتها في مجموعة خطب القذافي وكتبه المتناقضة التي هي عينة لهذا المرض الخطير ، لان صاحب هذا المرض لا يدري أنه مريض ولا يدري أنه متناقض مع نفسه ، ولا أنه حينما يكون منطقيا مع نفسه يكون كلامه نوعا من الهلوسة

المنظمة أو الجنون المنطقي » .

اننا نسوق هذه الاقوال من مذكرات أنور السادات ، دليلا على أن العوامل النفسية تلعب دورا هاما في نواحي شخصيته وتفسير سلوكه ، فشبيه الشيء منجذب اليه كما يقول المثل ، والذي أثبت تراث علم النفس دقته وسلامة تصويره ، كما أثبت التراث النفسي أن المرضى النفسيين يميلون الى اسقاط أمراضهم على الاخرين ، دفعا لاكتشافها في ذواتهم ، وعلينا اثبات ذلك من واقع تصرفات أنور السادات :

يقول السادات ان كتب القذافي وخطبه متناقضة ، وانه لا يدري بهذا التناقض وأن كلامه يكون نوعا من الهلوسة المنظمة أو الجنون المنطقي ، وهذا على وجه التحديد أحد سمات اضطراب السادات النفسي ، والهام هنا ، هو أنه لم يحتمل عدم الاشارة الى أنه يتكلم عن نفسه ، فكتب في نفس صفحة مذكراته (مجلة اكتوبر ١٩٧٧/٤/١٠) أكبر دليل على جنونه المنطقي أو هلوسته المنظمة فكتب ما يلي : « عندما تناقشت مع الشباب وهذا معروف للملايين عن معنى الناصرية وجدت أن مفهومها عندهم الاستبداد وحكم الفرد والمعتقلات ومصادرة الحريات والحراسة والخوف والفزع والرأي الواحد والخوف من الخلاف في الرأي وعدم الخوف من الفتن والخراب » .

ووجه التناقض هنا هو أن هذا الحوار الذي أجراه السادات مع الطالب الناصري نائب رئيس اتحاد طلاب مصر ، في ٢٩ يناير ١٩٧٧ ، وفيه سأله السادات بخصوص علاقتهم بعلي صبري « الشيوعي » ، ورد عليه الطالب وسمعه الجميع وسجلته جميع الصحف ، فأكد له أنهم جيل نقي صغير السن ، لا دخل له بهذه الشخصيات ، وانما له رؤيا خاصة ، وأوضح له أوجه الخلاف بين الناصرية وبين ما يتم الان من النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وفي الصراع مع اسرائيل . وسأله السادات : يعني أنتم مش عايزين معتقلات فقال الطالب : لا ، فقال له السادات أنا دلوقت فهمت .. أقصد .. ، وخرج في بيان ٣ فبراير المشؤوم ليعلن أن الطالب الناصري قال أنه يريد المعتقلات ... الخ ... فهل هناك دليل أكثر من ذلك على ما شخصه ورآه في القذافي من جنون منطقي وهلوسة منظمة وهو لا يتكلم الا عن نفسه !!

ويمضي السادات في تحليله لشخصيه احد رؤساء الدول العربية فيقول : « مضى في تهجمه على الملك فيصل وكانت هذه الحالة التي أصابته هي بالضبط ما يحلم به علماء النفس فقد وصل الى حالة عدوانية مجنونـــة وتوالت كلماته على شكل هذيان لـــم نره من قبل » .

والحق أن شهر ديسمبر من عام ١٩٧٧ شهد من السادات اكبر دلائل العدوانية المجنونة فقد قطع علاقـــاته في أسبوع واحد باثنتي عشرة دولة عربية واشتراكية ، وتوعد الجميع بالارهاب والعنف ، بل واتهـم شعبـــا بطـــلا يعيش بؤس اللاجئين ، بـــأن كل أفراده في الكباريهات وهو يقصد شعب فلسطين ، ونقول مـــا قاله تماما ، فهذه الافعال هي بالضبط ما يحلم به علماء النفس ، وأكثر من ذلـــك سهولة أن يلفت المريض نظر طبيبه اليه .

وفي حديثه عن الشخصية الازدواجية لنفس رئيس الدولة العربية يقول عن نفسه (مجلة أكتوبر ١٩٧٧/٤/١٧) « كما هي عادتي فانني ألاحظ واستجمع معلوماتي وأتركها **في مكان ما في نفسي** ثم عندما أعود اليها فانني أنظمها في خيط واحـــد فأجد أمامي صورة كاملة لكل مـــا جرى » .

وبرغم أنه يدلل بذلـــك على رجـــاحة عقله وسعة أفقه وقـــدرته على النفاذ الى سيكلـــوجية ذلـــك الرئيس العربي المزدوجة ، لكنه يدلل من نـــاحية أخرى على أنه لا يستطيع أن يغالب شعوره بأنه يصف نفسه ، فتعبير كالذي استخدمه : « مكان في نفسي » ، يختزن فيه معلومـــات ومشاعر مختلفة عما يظهره ، أكبر دليل على هذه الازدواجية .

وفي نفس الحديث يدلل على أن « لا شعوره » يطفح على كل مشاعره ، وهو يدلل بذلك على شخصية ذهانية من النوع المسمى « بالبيني » (border line) فهو على حـــدود السقوط في الذهانية أي المرض العقلي ، وأهم مميزاتها الخلط بين اللاشعور والشعور ، فيقول في (مجلة أكتوبر ٤/١٧/ ١٩٧٧) : « اذا كانت **حرب أكتوبر** قـــد غيرت الكثير مـــن المفاهيم العسكرية التقليديـــة ، فمن أهم مـــا حققته حرب اكتوبر أنه لأول مرة في تاريخ البحرية ينطلق صاروخ بحري من زورق صغير ، فيغرق مدمرة كبيرة ... وهذا ما حدث عندما أطلقنا صاروخا من زورق له طاقم من ١٧ مقاتلا على **المدمرة**

الاسرائيلية ايلات وطاقمها من ٣٠٠ وكاملة التسليح » .

ذلك أن تدمير هذه المدمرة حدث في عهد جمال عبدالناصر وفي عـــام ١٩٦٧ وبعد مدة قصيرة من ٥ يونيو .

انه هكذا يخلط بين الرغبة في أن يرد لـــه هذا الانتصار وبين تصور حدوثه بالفعل بهذه الصورة الفجة التي لا تحتمل أي خطأ مطبعي . كل هذه الدلائل كانت مجرد تـأكيد على القضية المبدئية المطروحة في هذا الجانب ، وهي أن للعوامل النفسية في سلوك أنـور السادات وزنـا كبيرا ينبغي علينا دراسته تفصيلا .

يمكن تحـديد أسـاس شخصية السادات والذي أثبت دلالات كبرى على سلوكه الحالي أنها شخصية « تعويضية » تصيبها مشاعر النقص الشديد والاحباط الحاد من نـاحية ، ومن ناحية أخرى ترغب في التخلص من هذه الحـالة بالمبالغة في تقمص مشاعر العظمة وتقليد كل مـا هو عظيم ، والتشفي ممن أسـاءوا اليه ولو على حق .

والسادات ليس شخصية برانوية★ ، فهو يعلم تمامـا بطرفي النقيض لديه من احباط وتعال ، وهو أثناء احباطـه يختزن ذكريـاته ورغباته في أن يقلد أبطال الاحـداث التي تمر حوله ، وحينما يكـون في موضع المسئولية يحقق كل مـا اختزنه من آمال ورغبات فجة ، وهو أثنـاء ذلك ، لا ينسى التركيز على تطهره منها في نفس اللحظة .

وسنناقش ملامح شخصيته من ثلاثة أبعاد :

أ ــ ملامح مشاعر الدونية .

ب ــ ملامح هذاءات العظمة .

حـ ــ وفيما بين هذين البعدين سنستعرض كيفية التفاعل بين الاثنين وطرق الانتقال من بعـد لآخر :

أ ــ **مشاعر الدونية والاحباط** : يقـول السادات (مجلة اكتوبر ١٩٧٧/٤/١٠) « كان من عـادة مراكز القوى أن يضعوا في كل اجتماع من اجتماعاتي شخصا يتقدم بسؤال يحرجني ، كانـوا يتعقبونني في كل الندوات التي أقيمها في أسيوط وجامعة القاهرة ، أحدهم هاجم حكم الفرد الذي كان يقوم به جمال ، وآخر قال انني أركب عربة ٨ متر ، وحدث ان أفرجت عن بعض الطلبة المعتقلين فقبض عليهم شعراوي

مرة ثانية » .

كان السادات يشعر من واقع مقولته السابقة بالدونية والاحباط ، وكان يستمتع بمشاعر الهزيمة والاحراج ، ولم يكن يثور على ذلك ، ولم يكن حتى يستقيل من منصبه ، وعندما طرح على نفسه هذا السؤال : لماذا لم يترك مكانه طالما انه كان يعاني كل هذا الاحراج والاحباط في أحد اوراقه ، احتار في الاجابة واكتفى بالقول : بأنني كنت أعد نفسي لتحمل المسئوليات الجسام (مجلة أكتوبر ١٥/٥/٧٧) .

وتستدعيه ذكرياته في أوراق ٢٤/٧/١٩٧٧ فيقول من خبرات الاحباط ومشاعر الدونية التي مرت به « لا أزال أتذكر وانا طفل كيف ان هتلر عندما زحف من ميونخ الى برلين هزني هذا الزحف على العاصمة ، وتمنيت وقلت لزملائي الاطفال سوف أزحف الى القاهرة ، كنت في تلك اللحظة أسبح في ماء الترعة وأجفف ملابسي ولا بد أنهم ضحكوا لمثل هذه العبارة » . ولا ندري من وجهة نظر نفسية أية دلالة لذكر عبارة كهذه بعد مرور أعوام طويلة عليها وهو في مركز أكبر سلطة في مصر ، الا استمتاعه بذكرياته المريرة حينما كان مثارا للسخرية حتى وهو — كما يدعي — طفل صغير بسذاجته المبالغ فيها وضيق أفقه وجموده ، غير أنه اصطنع ميكانزما دفاعيا★ ضد هذه السخرية سنتعرض اليه في فقرة تالية فيما بعد .

ويقول أيضا (مجلة أكتوبر ١٥/٥/١٩٧٧) « بعد نجاح الثورة اكتشفنا اننا القوة المسئولة عن مصير مصر ... فجأة ودون أن نتنبه لذلك ودون أن تكون لنا تجارب في الحكم وادارة شئون الدولة » . ويقول أيضا للتدليل على مشاعره بالدونية (نفس العدد من مجلة أكتوبر) : « فجأة وجدت عبدالناصر يقول يا أخي أنت بتتكلم كما لو كنت رئيسا لمجلس الثورة ، هذه هي الصدمة الاولى في حياتي ... ويكرر ... صدمني عبدالناصر ، كنت أريد ان أجنبه ان يكون **موضوعا** للمناقشة أو أن يكون **رأيه** موضوعا للخلاف والتصويت ، لقد اردت ان أثبته أي ان أجعله حقيقة ثابتة لكنه لم يفهم » .

ويقول : « ان ثورة مايو بدأت منذ هذا الحدث » . وهو امر يحتوي على عنصر الازدواجية التي حددها من قبل ،

فعبدالناصر رفض الدكتاتورية ونهره لأنه عارض الاخذ بالتصويت فكيف يكون هذا الحدث بداية لثورته «الديمقراطية» التي بدأها وأقام صرحها في ١٥ مايو ١٩٧١ ؟ اننا لا نجد تعبيرا سيكلوجيا أدق من تعبيراته ، فما يقوله ليس اكثر من جنون منطقي أو هوس منتظم ...

ويتحدث السادات عن صدمة ليس لها سبب أو بداية معروفة ، ففي ظل هذه الصدمات المتكررة ، يتصور انه أشهر أعضاء مجلس قيادة الثورة ، وهم لهذا يحقدون عليه ، وهو يتصور مراكز القوى منذ أول لحظات الثورة ، وتلك مقولة لا يمكن أن يكون لها أساس على أرض الواقع ، انما هي تخيلات التناقض بين مشاعر الهوان وصور القوة لديه فيقول (١٩٧٧/٥/١٥) :

يوم قامت ثورة يوليو كنت الوحيد الذي يعرفه الناس، وقد سبب لي ذلك بعض المشاكل ، وأقول بعض المشاكل لكنني سأقول فيما بعد بعض المتاعب وأحمد الله أنها سببت لي ذلك ، كانت صدمة عنيفة أفقت بعدها على فهم جديد لثورتنا **أن الذين يهتمون بالتفسير السيكلوجي للتاريخ** سيجدون في الحدث بداية لخيط جديد من تصارع الاشخاص أو العقول أو بداية لتفجير الحقد بين مراكز القوى وبيني ــ أو على الاصح حقدهم علي ــ .

ولقد صبغ احساسه بالدونية نفسيته الى اليوم ، فدائما ما كان يرى اننا شعب ضعيف فقير ويزكى هذا الاحساس في نفوس ابناء الشعب ، وأطلق على أكثر فترات الثورة خصوبة في الستينات ، أطلق عليها سنوات الهزائم ، واتهم عبد الناصر بأنه جعل البلد تجري بكل قوتها ، واتهم النضال الثوري بأنه ضرب من التمييز بين الاخوة الاشقاء ورأى في مساندة الثورات التحررية رعونة واستزافا لموارد مصر ، وهو على نقيض ذلك رجل ساكن هادىء راكد ، يريد ان تسير البلد في هدوء وسكينة ، ويريد لعوامل الركود والموت، ان تتغلب على عوامل التغير والثورة ، وهو أول رئيس او مسؤول عن مصر ، حتى اثناء احتلالها من الانجليز ، يحني رأسها الشامخة ، ويمضي بين شيوخ البترول يبحث عن الهبات والمعونات ، وبين عتاة المستعمرين يبحث عن

الثورة والفكرة والخبرة ، متجاهلا بل ومجهلا ما في مصر من ثروات وما في شعبها من طاقات غطى بها الوطن العربي بحضارة وتقدم لا تكاد مصر تلمسه من كثرة ما اصابها من انهزامية وركود ومشاعر احباط ودونية ، غرسها السادات بديلا عن الثورة والحركة والنضال ، ولم تعد مصر في نظره ونظر من يصدقه ويسير على هداه الا تركة خربة لا صلاح فيها ولا أمل الا بالعون والصدقة من الاقوياء .

كان السادات أول رئيس مصري يتحدث عن مصر « الخربانة » ، الفقيرة التي ليس في خزانتها مليم واحد ، مصر التي لم تنجز شيئا في ماضيها والتي كان تاريخها هزائم ونكسات ، وانعكس ذلك على نفسية الانسان المصري ، فظهرت بين صفوفه أبشع مظاهر الاغتراب ، بفضل انهزامية السادات واستسلاميته . ولننظر في المبادرة الاخيرة التي قام فيها بزيارة القدس المحتلة ، لقد بداها بمسلمة مؤداها أننا تعبنا من الحرب ، وبأنه ليس ثمة جدوى من كل ما مضى من كفاح ودماء زكية أريقت من أجل كرامة مصر ، سلم السادات بعدم جدوى كل ما مضى من صراع ، ووصف كل ما فات من مسيرة تاريخية من أجل التحرر والتحديث والتحرير ، بأنها كانت مرحلة شعارات جوفاء وقرارات خرقاء .

من هذه المسلمة فرض مشاعر الدونية على الفكر المصري ، بصفته رب العائلة وأصبح الكل الان يشعر أن اسرائيل أقوى منا ، ليس الان فحسب ، بل والى الابد ، وانه لا سبيل امامنا الى مواجهتها العسكرية ، وعلينا الاذعان لما تفرضه من شروط .

ب ـ هذاءات العظمة :

ان الطريق الطبيعي للهروب من مشاعر الدونية هو هذاءات العظمة ، وتنضح مذكرات أنور السادات بكثير منها ، فعلى سبيل المثال ، يصور انور السادات حالته وهو طفل صغير يسبح في ماء الترعة ويجفف ملابسه ويقول انه سوف يزحف على القاهرة ، فلما ضحك عليه زملاؤه قال انني كنت اقولها جادا دون أن اعي معنى ما أقول ، وكان صوت القدر هو الذي يملأ جوانبي ويخرج مثل هذا العبارات

الكبيرة من فمي (مجلة اكتوبر ٢٤ /١٩٧٧/٧) .

ويؤكد على ذلك ايضا في عبارة اخرى (٧٧/١١/٢٧ م . اكت .) فيقول [أحسست انني أمتاز عن الناس بشيء أنني أشعر انني مختلف عن الاخرين ، ان لدي شعورا غامرا بالامتياز ، هذا الشعور يجعلني أحس انني اكبر وانني أهم وأنني ممتاز ، وانني غير الاخرين] قال هذه العبارة وهو في معرض حديثه عن حرصه على القبض على « محمد ابراهيم امام رئيس البوليس السياسي » ذلك الرجل الذي افزعه بمفاجأة القبض عليه ذات يوم ، والتي قال عنها أنها كانت صدمة [حينما أضيء النور فجأة وظللت فزعا من هذا المنظر مدة طويلة] .

ان التعالي وهذاءات العظمة هنا ، من الواضح أنها تؤدي وظيفة (المحو) ★ للصدمات النفسية بالتكرار المقلوب لها **مع الحرص التام على اظهار الحقد الذي مر به مقلوبا بالتأكيد على عدم وجوده في كل الفاظه وعباراته** ، ويؤكد على هذا المعنى ذكره للقصة وتعليقه عليها ، فيقول عن حادثة قبض محمد ابراهيم امام عليه مصورا حادثة طفليه تتكرر كثيرا في قصص المرضى النفسية ، (مجلة أكت ٧٧/١١/٢٠) [**فجأة في تلك الليلة انفتح نور الغرفة ، كنت تحت الغطاء نائما تماما ، الغرفة مظلمة الظلام والسكون والدفء والامان هي الجدران الاربعة التي كنت مسترخيا فيها ... أو تحتها ، وفجأة ، أضيء كل شيء وتبدد كل شيء ... طابور من الرجال يتقدمهم محمد ابراهيم امام رئيس البوليس السياسي وكامل القاديس وكيل النيابة**] ، [**انني اعترف أن هذه الحالة النفسية التي هزت أعماقي ظلت كامنة في نفسي ، ونغصت علي حياتي كلها ، لقد أصبح ما يملأ حياتي هو «الخوف الابيض» الذي صبغ حياتي بالسواد**] .

نلمح في هذه المقولة عنصرين : الاول هو ميكانزم المحو وكان واضحا في حكايته ، فقد حرص على عضوية محكمة الثورة التي حاكمت وكيل النيابة الذي قبض عليه ... ثم تنحى عن مكانه حينما ورد ذكر هذه القصة بدعوى النزاهة وهو يعلم مسبقا ان ذلك سيحدث .

أما العنصر الثاني في هذه القصة فنستنتج منه بعدا

نفسيا بالغ العمق في حياة الانسان ... انه صدمة الولادة ★ كذلك وضح في حكايته مع محمد ابراهيم امام الذي حرص على تفصيل كيفية القبض عليه والتأكيد بأن حالته النفسية كانت سيئة جدا وكان منهارا ، وأكد السادات انه حاول جاهدا ان يهدىء من روعه ويعيد اليه الامان ، وهو في هذا يعلم [انني لا أحقد ولا أشمت] وكلها أفعال لا تعني أكثر من حقد وشماته كافية ، لكنها تعني أكثر من ذلك ، مظهرا من مظاهر ميكانزم المحو .

ولقد اتخذت هذاءات العظمة عددا من الملامح البارزة وهـي :

١ ــ التوحد بالمعتدي أو البطل ، واختزان كافة تصرفاته وصوره والتكرار الفج لكل صوره وأقواله .

٢ ــ العلاقة المتناقضة مع المعتدين ، بين الإعجاب الشديد والحقد الشديد .

١ ــ التوحد بالمعتدى أو الزعيم .

اختلطت في ذهن أنور السادات صور العظماء مع اختلاف نوعياتهم ودواعي عظمتهم فعن طفولته يقوم (م ٠ أكت ٧٧/٧/٢٤) [كان منتهى أملي وأنا طفل أن أكون زهران المنوفي أو أدهم الشرقاوي ، ويردد في نفس العبارات ، كان كمال أتاتورك مثلي الاعلى وقد رأيت صورته في بيتنا في مصر ، فقد كان زعيما اسلاميا عظيما .. كان في عظمة جمال عبد الناصر يوم أمم قناة السويس] ، ويسترسل في ذكر أنواع توحداته في نفس الاوراق قائلا [لا أزال اتذكر وأنا طفل كيف أن هتلر عندما زحف من ميونخ على برلين هزني هذا الزحف على العاصمة وتمنيت وقلت لزملائي سوف أزحف على القاهرة] .

تلقي هذه الفقرة اضواء ليس فقط على أنواع الشخصيات التي توحد بها بل هي تثير في الذهن تساؤلات عما يربط هذه الشخصيات من روابط ، عن اللحظة التي يقرر فيها التوحد بهذا الشخص العظيم .

لا يبدو لاول وهلة ثمة رابطة تصل بين زهران المنوفي وادهم الشرقاوي وكمال اتاتورك التركي وهتلر الالماني وعبدالناصر المصري الا انهم جميعا مروا بمواقف جعلت منهم

محط انظار العالم ، سواء اكان عالمه الصغير او الكبير ، كانوا في لحظات انتصارهم مراكز حقيقية للاحداث ودارت من حولهم مخاوف العالم واعجابه بهم .

ويبدو ان تلك هي الرابطة الوحيدة التي جمعت فيما بين كل هؤلاء ، فلحظة توحده بزهران وادهم كان اعجاب جدته بهما ، ولحظة توحده بكمال اتاتورك كانت اعجاب والده به ، ولحظة توحده بهتلر ، عندما زحف على برلين ، ولحظة توحده بعبدالناصر ، يوم أمم القناة ، وهو في الحالة الاخيرة يقول : [كانت ضربة عبدالناصر قد جعلت العالم في ذهول ، وسقط الكأس من يد ايدن رئيس وزراء بريطانيا . بل انه في حديثه الصحفي مع احمد الجار الله — الصحفي الكويتي — في الاهرام بتاريخ ١٩٧٧/١٢/١٠ يؤكد على نفس هذه الاوصاف من انه اصاب العالم بالذهول وجعل صورته تلف العالم عن طريق القمر الصناعي وعشرين محطة تلفزيون وثلاثة آلاف صحفي .

ويزيد استنتاجنا تأكيدا انه قال : « انني لم اهدف الى اي مكاسب او مطامع من الزيارة ، وانما قمت بها فقط لكسر الحاجز النفسي » ، كل ذلك يشير الى انه لا يتوحد بمضمون الحدث بقدر ما يتوحد بشكله وصورته ، وحتى في نفس حديثه مع الصحفي الكويتي حينما سأله عن سبب عدم استشارته للعرب قبل اعلانه المبادرة ، قال ما معناه « طيب اشمعنى لما عبد الناصر اتخذ قرار التأميم لم يبلغ العرب كانت قوته في سرعته وفي الصدمة السريعة له ، وفي فقرة اخرى يقول [حقا ان قرار الزيارة مذهل .. ومذهل للغاية ... ان قوة هذه الزيارة هي في سرعتها وفي الصدمة السريعة لها .] وهو يطابق بين مؤتمر طرابلس سنة ٧٧ اجتماع بيروت الى مؤتمر تشف بعبدالناصر بدلا من أن يكون تعليقه على مؤتمر طرابلس وبلا اي مناسبة [لقد تحول اجتماع بيروت الى مؤتمر تشف بعبدالناصر بدلا من ان يكون مؤتمرا لمساعدته والسبب انهم يقولون بأن عبدالناصر لم يبلغهم سلفا بقرار تأميم القناة ... هل كانوا يريدون منا ان نبلغ قرارا خطيرا مثل تأميم القناة الى كميل شمعون ونوري السعيد .] .!!

وانواع التوحد بعبدالناصر وحرصه على تكرار اشكال سلوكه دون اي اهتمام بما يعنيه مضمونها كثيرة ربما اتيحت الفرصة من مواقع متفرقة ان نشرحها حتى لا نغير من بؤرة التركيز على ابعاد شخصيته ، والحق ان علاقة السادات بوالده لم يتعرض لها قط في مذكراته التي وصلت الى ايدينا ، ويبدو في كلامه حرصه الشديد على عدم ذكر اي شيء عن هذه العلاقة ، غير ان سلوكه وتصرفاته تشير الى تفاصيل عديدة من هذا الموضوع ، فعلى سبيل المثال كان اساس اعجابه بأتاتورك ، هو اعجاب ابيه به (م٠ اكت ٧٧/٥/١٥) ورصفه صورته في صدر منزله بالقاهرة ، الامر الذي يشير الى ان توحده بأبيه قد ادى الى توحده بما توحد به أبوه ، ويدعم هذه الصورة اكتمالا ، ما ذكره السادات عن تفسيره لكلمة اتاتورك بأنها (ابو الاتراك) ومدى تأثير هذه التصورات الابوية على تصرفاته العشوائية وتصويره لمصر على انها مجرد اسرة هو ابوها وعميدها ، وان على كل الاطفال فيها الا يرفعوا اعينهم في وجه أبيهم ، والا يهملوا له امرا ، والا اهتز الكون كله وسقطت القيم جميعها وكان مصير مصر الى الزوال ٠

غير ان مكانزم الاختزال قد اوصله الى صورة عجيبة من الاختلاط بين هذه الصور وهو في ذلك يعبر عن حالة الاختلاط (م٠ اكت ٧٧/١١/٢٧) فيقول [من السجن رأيت كل شيء يظهر ويختفي ويعلو ويهبط ، يقرب فيكبر ، ويبعد فيصغر ، الا شيئا واحدا في داخلي هو انني مختلف عن الاخرين وان الله قد ادخرني لشيء اكبر لا اعرفه ولا ادري ما هو ، لكن شعوري هذا يسعدني والسلام ٠]

هذا الاختزال الذي وصفه في تناقضات عنيفة في سلوكه ، فهو مؤسس دولة العلم والايمان ، ثم هو زعيم ملهم تأتيه قراراته من علم سماوي فريد ، بل هو يفتخر بأنه لم يسأل أحدا من مساعديه أو مستشاريه ، ولا حتى وزير خارجيته ، وحينما سأله احمد الجار الله الصحفي الكويتي ، عن سبب استقالة اسماعيل فهمي قال « لان اعصابه لم تحتمل صدمة القرار » وكأن علمه السماوي له من العبقرية ما يصدم الاعصاب ويحطم الافكار البالية ، كما يقول ٠

ويظهر ميكانزم الاختزال أيضا في أنه ربط بين كل أبطاله الذين توحد بهم ، وكأنهم في الواقع تصوير لما في خياله ، فيقول [اعتقد أن مصطفى كمال أتاتورك ذا النزعة الاوروبية هو الذي استهوى موسوليني ، والنازية ، فلسفة هتلر ، تأثرت بالفاشستية] .

ويقول أيضا في مذكراته في نفس العدد أن ثورته في ١٥ مايو كان لها ثورة أم هي ثورة ٢٣ يوليو وهذه الثورة لها ثورة ام ، هي ثورة أتاتورك ، والثورة الشيوعية ، وهكذا يحاول ان يصبغ الواقع بما يراه خياله من توحدات وروابط، والعجيب أنه في نفس العدد ونفس ورقة المذكرات يبدي التناقض والازدواجية فيقول [اننا تأثرنا بكمال أتاتورك .. ولانه مسلم فقد استهوى العالم الاسلامي كله الذي تطلع لان يرى زعيما اسلاميا يهز العالم الاسلامي] . وبعد سطرين بالضبط يقول :

[لم يكن أتاتورك متمسكا بمبادىء الدين الاسلامي ، لكنه استطاع ان يطرد الغزاة] ، وبعد سطرين بالضبط أيضا يقول : [ان مصطفى كمال أتاتورك ذا النزعة الاوروبية كان سببا في توحد موسوليني به]

وهو يقول أيضا في معرض اختزاله للصور المختلفة للتوحد وتكثيفها في بناء متناقض (م. اكت ٣١/١٠/٧٧) : [كنت معجبا بكمال أتاتورك وبين يدي كتاب الذئب الاغبر عنه] ويقول في نفس الوقت [بعد تخرجي من الكلية الحربية حلقت شعر راسي على طريقة الجنرالات البروسيين وذهبت الى محل نظارات كي يصنع لي المونوكل ــ نظارة بعين واحدة ــ كالجنرالات الالمان] ... [وبهرني روميل ثعلب الصحراء وجعلني أبعث اليه بمعاهدة كتبتها بخط يدي وكان ذلك سببا في **توحدي بهتلر]** ... [واتصلت بعزيز المصري لانه شريك أتاتورك ودخلت مصر الفتاة ، وتلقيت تدريبات عسكرية ، واتصلت بالاخوان وناقشت حسن البنا] وتثير هذه الملاحظات السابقة على اقواله ، ان السادات كان واعيا بهذه التوحدات جميعا ، وذكر ذلك صراحة كما في الفقرة السابقة مباشرة ، كما تثير التأمل لحقيقة الخلط العجيب الذي يمكن أن تؤدي اليه محاولة

دمج هذا العدد الكبير من صور الزعماء والقادة على اختلاف مشاربهم ونواحي زعاماتهم ، الامر الذي يفسر حتمية تصرفاته العشوائية المتناقضة بين شهر واخر ، ولنضرب على ذلك مثالا واحدا ، فهو في يوليو ١٩٧٧ ذكر انه لو استيقظ عيسى ومحمد كي يقنعا عربيا واحدا بالتفاوض مع الاسرائيليين مباشرة فلن يستطيعا ، طالما هناك جندي اسرائيلي يحتل شبرا من الارض العربية ، وبعد شهور قليلة جدا ، يذهب للقدس المحتلة من اليهود ، وكل هذه الكيلومترات المربعة من الارض العربية محتلة ... وهناك عدد لا يحصى من الامثلة على عشوائيته وتناقضه ، ليس هنا محل ذكرها ، حتى لا يضيع محور التركيز الاساسي .

٢ ــ العلاقة المتناقضة مع مصادر التوحد :

ترجع هذه العلاقة المتناقضة بمصادر التوحد بين الاعجاب الشديد الذي يصل الى حد التقديس ، والحقد الشديد الذي يؤدي الى احتقارهم بصورة حادة ، ترجع الى المرحلة الاوديبية ★ ، فبرغم ان تشخيصنا السابق له باعتباره مريضا بينيا « أي على حدود الذهان » وهذه المشاعر تنتمي الى المرحلة الشرجية السلبية التي تختلط الامور فيها بين الاشمئزاز من البراز والحب له ، وبين الرغبة في التخلص منه والاحتفاظ به ★★ ، تقول انه برغم أن تلك المرحلة هي نقطة التثبيت الرئيسية في حياته والتي يدور سلوكه كله حولها ، لكن الموقف الاوديبي ايضا ترك بصماته على سلوكه ، فتشخيصنا انه مر بمرحلة ادويبية لم تكتمل ، الامر الذي اورثه هذه العلاقة المتناقضة مع مصادر التوحد ، وجعل الامور تتبدى امام عينيه من اضطراب وتناقض ، ولننظر في عبارته التي ذكرناها آنفا والتي يصف فيها مشاعره وهو في السجن ، فسنجده يستمتع بالتناقض واهتزاز الصور ، فقد قال (انني رأيت في السجن كل شيء يظهر ويختفي ، ويعلو ويهبط ، يقرب فيكبر ، ويبعد فيصغر الا شيئا واحدا في داخلي : هو انني مختلف عن الاخرين ــ م . اكت . ٧٧/١١/٢٧) واذا كان ذلك دليلا عاما على تناقض شخصيته فان مذكراته امتلأت بالتفاصيل عن هذا الموضوع :

اولا : لم يذكر شيئا عن امه ★ وهي الطرف الاول الخالد

في العلاقة الاوديبية ، وذلك امر نتعجب له كثيرا ، وكان كل ذكريات حياته مع امه اصابها الكف والكبت ★ ، اذ لم تظهر على سطح شعوره في اي مرة من كلامه .

ثانيا : علاقته مع والده بها الشيء الكثير من الاضطراب ، فأغلب الظن ان اباه كان مصابا باضطراب ذهاني عكس خبراته على ابنه العبقري ، فقد ذكر انور السادات ان والده لم يعلق صورة الملك او صورة رئيس الوزراء في صدر منزله، انما علق صورة كمال اتاتورك وكثيرا ما كان يقف امامها في خشوع ، ولنلحظ ان هذه الصورة كانت بالملابس العسكرية والنياشين ... تماما كما يأمر الان بتعليق صورته وهو بالملابس العسكرية ووشاح القضاء .

— غير ان هناك ابعادا اخرى من صورة والده تستحق الذكر ، فقد كان والده مبالغا في النفاق وفي اظهار ذاته على هيئة التواضع التي تصل الى حد الوضاعة من اجل الوصول الى اهدافه . ولننظر في حادثة الوساطة التي سعى اليها والده — وكان معه أنور — لادخاله الكلية الحربية ويصور السادات هذه الخبرة كما لو حدثت منذ يوم او ساعة (م. أكت ٧٧/٧/٢٤) هكذا :

فجأة ... قيل لنا ان الباشا نازل ، وتقدمنا الحاجب ببنطلونه الذي له شريط احمر على الجانبين ومد يده فأخذ الشنطة من الباشا ، ووقف الباشا .... **شيء رهيب** ، ولم يتمكن ابي رحمة الله عليه ان ينطق كلمة واحدة ، فقد **ارتبك** ولم يقدر على الكلام ، لكن الباشا نظر الينا من فوق لتحت وقال : هو ده محمد افندي — وهوه ده **الولد** بتاع الكلية الحربية .. آه ، ثم يستطرد السادات ، وحدث مرة اخرى ايام ان كنت رئيسا لمجلس الامة ان جاءني ابراهيم باشا خيري فقد فرضت عليه الحراسة هو واولاده وجاءني الرجل .. وانتهز التاريخ او القدر هذه الفرصة كي يعيد نفسه ، وقف الرجل **امامي مرتبكا** ، تماما كما وقف **ابي** من قبل ، واستأذن في كوب من الماء كي يبلل ريقه ، لقد كان ابي احسن حالا منه فلم يجف ريقه ، انما كان يقول يا سعادة الباشا يا سعادة الباشا فقط » .

ان تحليل هذه الخبرة يلقي لنا ضوءا على ان موقفه من

والده ما زال يلح على سلوكه وتصرفاته للان وها هو حتى قبل سنوات قليلة يرغب في اعادة خبرة الماضي مع قلب الموقف لصالحه ، كما يدلنا ذلك على انه يعجب كثيرا بمصدر القوة ، حتى وان كانت عدوانية عليه ، لكنه يختزن في ذاكرته كل سلوكها تمهيدا لاعادة الموقف مرة اخرى ، حينما تسنح له الظروف .

ان النفاق الذي ينطوي عليه هذا السلوك بين الاعجاب والحقد ينعكس تماما على نمط معتقداته ولون سلوكه فقد اعجب بموسوليني (م. اكت ١٥/٥/٧٧) وقال في اسباب اعجابه به [ان السياسي بطل **جبان** حتى تكون في يديه القوة ، لان الفكر السياسي بلا قوة يعتبر نوعا من الشعر ، فاذا اصبحت للشاعر او الفيلسوف قوة فهو رجل سياسة وهو الزعيم .]

ثالثا : يقول عن الانجليز (م. أكت ٢٤/٧/٧٧) .. [يشاء القدر ان الذي ادخلني الكلية الحربية واحد انجليزي أنا الذي تشبعت بكراهية الانجليز ، وكنت احلم بالزحف عليهم وطردهم ، وقد دخلت الكلية الحربية بتوصية واحد منهم ، وهو طبيب انجليزي ،] . وهذه المقولة تلقي اضواء ليس فقط على العلاقة المتناقضة بمصادر التوحد ، وانما على ميكانزم (النفاق) .

رابعا : يقول عن كمال اتاتورك ، مرة زعيم اسلامي ، ومرة اخرى انه لم يكن متمسكا بمبادىء الدين الاسلامي ، وترجم اعجابه به ورغبة في ان يكون مثله تماما ، في الحرص على ارتداء الملابس العسكرية ، وان يلقب بأنه أب الاسرة .

خامسا : نفس الشيء مع هتلر ، فقد توحد به لانه كان رمزا عملاقا ولم يتشبه الا بملابسه وسلوكه الظاهري وطريقة حلاقة شعره ، وما الى ذلك من شكليات ، وتكفي صورة العرض العسكري في اكتوبر ١٩٧٧ وهو يرتدي الملابس العسكرية مع جنرالاته ، للتدليل على انه يتوحد توحدا فجا بهذا النازي .

سادسا : غير ان اكبر مصادر التوحد المتناقضة كانت مركزة على عبد الناصر ، فقد كان بالنسبة له قمة القمم ، وكان من المعروف عن السادات ، انه لا يقول « لا » ابدا لعبد

الناصر ، اقتناعا وايمانا حتى التصقت به تسمية « البكباشي صح » .

لكنه كان يختزن كل ما يعجب به فيه بصورة سلبية تماما ، ثم يحاول تكراره لدى تمكنه من القوة التي تمكنه من ذلك ، وكأن لعبة التوحد والنبذ والمحو هي لعبة حياته وهواية عمره .

— لقد كانت اكثر عباراته دلالة هي تلك التي قالها عدة مرات عن حكايته في مجلس قيادة الثورة عندما ثار الجدل بخصوص نظام الحكم ، هل يكون ديموقراطيا ام يكون دكتاتوريا ، وقال السادات كلاما يفيد بأن يترك لجمال عبد الناصر زمام الامر كيفما يراه ، وصدمه عبد الناصر بكلام جاف ، المهم انه قال تعليقا على هذه الصدمة ما يلي [صدمني عبد الناصر ، كنت اريد ان اجنبه ان يكون (موضوعا) للمناقشة او ان يكون رأيه (موضوعا) للخلاف والتصويت ، فقد اردت ان (اثبته) اي ان اجعله حقيقة ثابتة .. لكنه لم يفهم ... وهنا لمعت في رأسي معان كثيرة] (م. أكت ١٥/٥/٧٧) .

ويبدو في هذه العبارة ان جمال عبد الناصر كان في ذهن السادات ذا مكانة خاصة دفعت بالاخير لان يجعله حقيقة ثابتة ، اراد ان يصنع منه الحقيقة الثابتة المتعالية ، مقابل حقيقته المتقلبة المهتزة ، وحاول ان يسقط عليه ما ليس فيه هو ، فقد قال عن نفسه ان الحقائق تظهر امامه مهتزة ، تبعد فتصغر وتقرب فتكبر ، وتعلو وتهبط ، اما جمال عبد الناصر فهو الثابت كما اراده . لكن عبد الناصر رفض ان يكون كما اراده السادات ، هنا ظهر في ذهن الاخير هذا الخوف الابيض الذي جعل الحقيقة تلمع في رأسه فجأة .

— لقد كان جمال عبد الناصر مركزا للاعجاب الدائم والرهبة الغامضة ، ويقول السادات في ذلك (م. اكت ١٠/٤/٧٧) [لا يمكن ان يحل محل عبد الحكيم عامر في قلب عبد الناصر احد ، لذلك لم اوافق على ان اكون نائبا لرئيس الجمهورية مكانه ... لكنه — اي عبد الناصر — كان قد قرر ذلك] ! كان السادات هكذا يشعر انه لا يرقى الى عبد الناصر ، ولا لان يكون نائبا له ، كان كل تصوره عن نفسه

ازاء عبدالناصر ان يكون مجرد تابع له ومنفذ لاوامره . ويقول مثالا على ذلك : [كنت مشغولا بتغطية مرض جمال عبد الناصر وخطورته على صحته والخوف من ان تصاب مصر هي الاخرى بأزمة اعنف مما اصيب بـــه هو ..] (م. اكت ١٠/٤/٧٧) .

كانت تلك مبالغة ارادها السادات وصدقها ، فقد كـان يلعب ازاء عبد الناصر نفس لعبته مع بقية من توحد بهم من الزعماء ، كان ميالا لاخفاء ذاته في ذات الاخرين ، وكان ينغمس في الاحداث تماما وينفعل بها بصورة مبالغ فيها ، واوضـح مثال على ذلك كان في موقفين : الاول ، تأميم القناة ،والثاني، التنحي والوفاة .

ــ يقول عن الاول : [ان جمال عبد الناصر جعلته الامة العربية زعيما بعد موقفه المعروف من العدوان الثلاثي وتأميم قناة السويس ، فهو زعيم ولذلك لديه هذه الفراسة وهـذه الحساسية بالزعامة] م.أكت ١٠/٤/٧٧ ويقول في موضع آخر [كان اتاتورك في عظمة جمال عبد الناصر يوم امم قنـاة السويس] م. أكت ٢٤/٧/٧٧ .

ــ اما عن الموقف الثاني فيقول [انا عندي حاسة سادسة لا اعرف كيف اسميها هي التي كانت تلهمني حساب تقديـر الرجال وان كانت توضح لي حقيقة العلاقات المعقدة والصورة المهزوزة لاناس كثيرين انها نفس جموع ٩ ، ١٠ يونيو ٦٧] .

ــ ويقول عن وفاته [جمال مات يوم الاثنين ٢٨ سبتمبر، كان يوما رهيبا وكانت الجنازة يوم اول اكتوبر مهيبة وسقطت من الاغماء ... قال محمود فوزي ان جنازة جمال عبـد الناصر تؤكد خروج خمسة ملايين من الشعب وراءه ..] .

لقد وصلت عملية اختزانه للمعلومات والارقام الى حدودها المذهلة ، فقد ذكر ان نفس الرقم ــ خمسة ملايين ــ قـد خرجوا لاستقباله يوم عودته من القدس ، و ٢ مليون منعوا من دخول القاهرة ، كانوا يريدون الانضمام اليهم ، وهو لا يعدو تكرارا للسيناريو الذي حدث يوم الجنازة لكن بصـورة غير منطقية ، او كما قال عنه بنفسه انه الجنون المنطقي أو الهوس المنظم ..

وكل هذه المقولات التي عبر بها عن علاقته الخاصة بعبد الناصر ، انما تشير الى ان معظم سلوكه كان تكرارا لمواقف عبد الناصر تتم بشكل مقلوب او بصورة معاكسة ، وسوف نمر على ذلك مرا سريعا .

١ — حرص السادات على المطابقة بين حرب ٥٦ ، وحرب ٧٣ .

٢ — التحول الاشتراكي يوازي الانفتاح الرأسمالي ، مع التشفي من الاول باظهار مفاسده .

٣ — حرص السادات على المطابقة الدائمة بين ثورة يوليو، وثورة مايو مع اظهار ان الاخيرة كانت اصلاحا وتتويجا للاولى .

٤ — الديموقراطية الاجتماعية في الناصرية توازي الديموقراطية السياسية التي يدعيها مع اظهار مفاسد الاولى، لكن حينما اعلنت الجماهير تمسكها بالاشتراكية والديموقراطية الاجتماعية ، يعود فيقول انني مسؤول عما فعله عبد الناصر .

٥ — تأميم قناة السويس يوازي الذهاب لاسرائيل مع الحرص على المطابقة بين الاثنتين خاصة فيما يتعلق بالالهام والمفاجأة والحس السياسي ، والقرار غير القائم على اساس علمي ، ثم كيفية مفاجأة العالم بهذا القرار ، وكأن كل ذلك هو الذي يهمه في المبادرة ، ان يطابقها بتأميم القناة دون اي وهي بمضمون الخطوتين .

وبالرغم من هذه المطابقة فقد حرص السادات دائما على ممارسة لعبة التوحد والكراهية والمحو ، فقد قال دائما بأنه مسؤول عن كل ما فعله عبد الناصر ، بل هو الذي اصدر عددا من القرارات الهامة اثناء حكم عبد الناصر ، لكنه في نفس الوقت يقول بأنه يخالف عبد الناصر مئة في المئة ولم يعجبه قط ايا من اساليبه ، وقال كنت مسؤولا عن فترة عبد الناصر، ثم قال لقد اورثني عبد الناصر الحقد الذي تركه بين الناس ، مع ما في هذه الكلمة من اسقاط ذاتي .

وقال لقد كانت الستينات مرحلة هزائم والخمسينات مرحلة انتصارات ، ثم قال لقد لعب القطاع العام دورا هاما في مساندة الاقتصاد القومي خاصة في حرب اكتوبر ، ثم قال بأن القطاع العام تجربة فاشلة فاسدة .

وبعد، فهذه خطوط عريضة اتاحها لنا الاستعراض السريع لبعض مذكرات أنور السادات، يتضح لنا منها اننا ازاء شخص مصاب بعديد من الامراض النفسية والعقلية الحادة، شخص يتصرف بعشوائية المجنون ويضفي عليها من المنطق ما يفرضه منصبه من ادعاء للالهام والحس الالهي .

انه متوحد بابرز دكتاتوريي العصر موسوليني وهتلر واتاتورك، يؤمن بالقوة وبالنفاق حتى يتمكن من هذه القوة، ثم ينادي بالديمقراطية وحرية الرأي، وهو الذي امر القوات المسلحة باطلاق الذخيرة الحية على المواطنين في انتفاضة ١٨ ـ ١٩ يناير وقتل في القاهرة مالا يقل عن ٨٧ فردا بدون ان يحاكم احدا ولا أن يسأل أحدا . بل هو يصدر قرارات يومية وعلنية باطلاق النار على الحاقدين والمشككين، وهو امر بالقتل بغير محاكمة تثبت التهمة التي تستحق القتل على احد .

ولقد كان التوحد بهتلر اهم ركائز شخصيته، وهكذا نجد التفسير الاخطر لمبادرته الاخيرة فالمثل الدارج يقول « شبيه الشيء منجذب اليه » وهو ما اثبت التراث النفسي صدقه، فاذا كان هناك شخصان متوحدان بنفس الموضوع فما أسهل تقاربهما وتفاهمهما على أساس نفسي بحت، وهكذا التقى بيجن بالسادات، الاول يمثل جيلا كاملا متوحدا بهتلر وبنفس طريقة توحد السادات به، الخضوع الكامل والاستضعاف التام حتى التوصل الى مصدر للقوة، فيتحول الى صورة كاملة ـ شكليا ـ من هذا المعتدي .

وصميم المشكلة الان، بعد ان توصلنا الى ما وصلنا اليه، هو ان اشباح النازي واشباهه يتبادلون . فقد تشدد السادات عام ٧٣ فانقلب الاسرائيليون الى الوداعة، وعاد السادات الى المسالمة فتشدد الاسرائيليون، وما زالت اللعبة مستمرة، وان اخذ بيغن زمام المبادرة الى الابد وكتب على السادات ان يبقى دائما في دور المستذل الضعيف .

ان ما يدهش المرء حقا ويؤكد على صدق الاستنتاج الاخير هو تفسير السادات لسبب عدم ذهابه الى اسرائيل في عهد حكم رابين وقد كان اكثر مسالمة من بيجن فقال السادات : [لان رابين لم يكن رجلا قويا، وانا احب التعامل مع الاقوياء] .

وهكذا تعامل بالخضوع والاستسلام .

★ البرانويا : جنون العظمة .

★ الميكانزم الدفاعي : هو حيلة يلجا اليها الشخص لا شعوريا للتخلص من ألم نفس حاد او صدمة قاسية ، وقد يكون لديه بعض الوعي الشعوري بهذه الحيلة النفسية اللاشعورية .

★ المحو Repression : احد ميكانزمات الدفاع التي تجعل صاحبها يعيد تكرار الخبرات المؤلمة التي مرت به مع اعادة صياغتها بحيث تؤدي عمل المحو للخبرة المؤلمة وهو عرض هستيري ، وان يظهر ضمن اعراض اخرى .

★ ورد في تراث التحليل النفسي ان اول صدمة تمر بالانسان هي صدمة الولادة التي يخرج خلالها من الدفء والامان والسكون والظلام المتمثلة في الجدران المحيطة به الى النور الابيض ، ووصل عدد من المحللين النفسيين ان من يصابون بهذه الصدمة يكون لديهم ميل دائم الى التدخين، ليس لتثبيت فمي ، ولكن كي يستمتعوا بحالة « الضباب » الذي ينشره هذا الدخان ، هذا ما وصل اليه المحللون ، ولعلنا نذكر حكاية « الضباب » التي ذكرها كذرية لعدم دخوله حرب التحرير سنة ١٩٧٢ ، غير ان اكثر عباراته دلالة هي انتقاله من السكون والدفء والظلام الى الضوء الابيض ، الذي صبغ حياته بالسواد ، هذه العبارة ورد ذكرها تماما ، على لسان مريضة شهيرة اسمها « رينيه » كان عندها هذه الصدمة ، واسمت رحم امها بالبستان الاخضر والجدران المخملية ، وكان لديها حنين دائم الى العودة الى هذا البستان في احلامها ... انها صورة نمطية تدل دلالة قاطعة على نكوص الى مرحلة ما قبل الولادة .

★ ميكانزم الاختزال : — اكتشفه فرويد من دراساته الشهيرة عن الاحلام حيث تتم صياغة افكار الحلم او شخصياته من صورة مكثفة تجمع بين رأس الثورة وجسم اخر وملامح ثالث وهكذا تصبح صورة غريبة لا معنى لها الا من ذهن صاحبها .

★ المرحلة الاوديبية تقابل مرحلة السن بين ٣ — ٤ سنوات وفيها تخرج علاقة الطفل بالعالم الخارجي من مجرد علاقته بأمه كمصدر للاشباع العضوي البحت ، الى مرحلة العلاقة الاجتماعية والعاطفية بها ، وهنا يدخل الطرف الثالث من هذه العلاقة الاجتماعية وهو الاب لاول مرة ، ويحدث صراع في رأس الطفل .

★ يمكن الرجوع الى الجزء الثاني من كتاب أوتو فينخل « نظرية التحليل النفسي من العصاب » ترجمة صلاح مخيمر .

★ الكبت Undoing : حالة من التعامل مع الصراع النفسي بنسيان

الموضوع شعوريا وتجاهله .

★ بخلاف عبارة مقتضبة وردت في عدد مجلة تايم – اخر ديسمبر سنـــة ٧٧ والتي اكتفى فيها بالقول بأن امه كانت سودانية اميه .



كمة القانونية

ة قانونية لرحلة السادات وفقا لمواد الدستور المصري



اذا كانت المحاكمات القانونية لها طبيعة محددة ، يحددها القانون ويرسم اطارها ، فان الدستور عني بوجه خاص بتنظيم محاكمة رئيس الجمهورية ، اذا ما ارتكب او اتهم بالخيانة العظمى ، وذلك لمدى جسامة الفعل والجرم .

وقد نص الدستور المصري في المادة (٨٥) منه ، الباب الخامس ، الفصل الاول على :

[يكون اتهام رئيس الجمهورية بالخيانة العظمى او بارتكاب جريمة جنائية ، بناء على اقتراح مقدم من ثلث اعضاء مجلس الشعب على الاقل ، ولا يصدر قرار الاتهام الا بأغلبية ثلثي الاعضاء ، ويوقف رئيس الجمهورية عن عمله بمجرد صدور قرار الاتهام ، ويتولى نائب رئيس الجمهورية ، الرئاسة ، مؤقتا لحين الفصل في الاتهام ، وتكون محاكمة رئيس الجمهورية ، امام محكمة خاصة ، ينظم القانون تشكيلها واجراءات المحاكمة امامها ويحدد العقاب ، واذا حكم بادانته ، اعفى من منصبه ، مع عدم الاخلال بالعقوبات الاخرى] .

فاذا كان هذا هو شأن الدستور في تنظيمه لمحاكمة رئيس الجمهورية ، فان ذلك لا يمكن ان يتم الا اذا كان بالبلاد دستورا يحترم ، وقانونا يسود ويطبق ، ومؤسسات تمارس اختصاصاتها . واما والامر ليس كذلك ، فقد كان طبيعيا ، ان يقوم ابناء تحالف قوى الشعب العامل الناصريون بدورهم ، في تبيان خيانة انور السادات رئيس الجمهورية ، طبقا لاحكام الدستور والقانون ، اللذين طالما يتشدق بهما واصفا حكمه بانه حكم سيادة القانون .

ومن الطبيعي ان حق الناصريين في هذا الجانب القانوني لا يستمد شرعيته من اطارات موضوعة ، بل يستمدها من الشرعية الثورية التي هي الوجه الاخر للشرعية الدستورية ، ولان الشرعية الدستورية قد ابطلها وقضى عليها حكم انور السادات ، فتبقى دائما الشرعية الثورية اساسا ومنطلقا .

— المسؤولية السياسية والجنائية :

منذ ان استفتى شعب مصر العربي ، على الدستور الدائم الصادر في سبتمبر ١٩٧١ ، والذي تضمن أسس وفلسفة نظام الحكم القائم في مصر ، فقد دأب السيد رئيس الجمهورية

في ممارسته لمهام حكمه ، على خرق الدستور والقانـون ، وذلك على النحو التالي تفصيلا :

١ — جاء في الباب الاول ، الفصل الاول ، بعنـوان « الدولة » بالدستور ، المادة الاولى منه ان : « نظام جمهورية مصر العربية نظاما ديموقراطيا اشتراكيا يقوم على تحالف قوى الشعب العاملة وان الشعب المصري جزء من الامة العربيـة يعمل على تحقيق وحدتها الشاملة » .

والبادي من اول وهلة ان ثمة فارقا ضخما ، وتباينـا واضحا ، بين ما نص عليه الدستور وما يقـوم به رئيـس الجمهورية منذ انقلاب مايو ١٩٧١ ، الذي حدد لحظة تفجير الثورة المضادة .

١ — دأب وحرص رئيس الجمهورية المدعو محمد انـور السادات على هدم النظام الديموقراطـي ذي الجوهـر الاشتراكي القائم على فلسفة تحالف قوى الشعب العاملة ، وذلك بأن اعلن قيام ما اسماه بالمنابر ثم تحويله اياها الـى تنظيمات ، متخطيا في ذلك السلطة الشرعية صاحبة الحق ، وهي المؤتمر القومي العام للاتحاد الاشتراكي العربي ، ولجنته المركزية ، وذلك بأن شكل لجنة سماها « لجنـة مستقبـل العمل السياسي » كانت عضويتها بالتعيين ولم يراع فيهـا اية ضوابط دستورية ، ثم تحويل التنظيمات الى احـزاب ، بقرار فردي متخطيا كل المؤسسات الدستورية ، صاحبـة الحق الاصيل في تقرير الشكل السياسي للمجتمع . كل ذلك كان اهدارا لفلسفة التحالف الواردة بميثاق العمل الوطني ، وبالدستور الدائم ، بل انه لو ان هناك نيابة عامة حفيظـة وقائمة على الدعوى العمومية ، وأمينة عليها لقدمت رئيس الجمهورية للمحاكمة لارتكابه جريمة مخالفة الدستور ، وهي جريمة سياسية ، ولكانت قدمته للمحاكمة لارتكابه افعـال اثمها القانون رقم ٣٤ سنة ١٩٧٠ والقانون رقم ٣٤ سنـة ١٩٧٣ . فقد جاء بالمادة ٩٨ (أ) مكرر : (١) اضافة بالقانون ٣٤ سنة ١٩٧٠ ما نصه :

[يعاقب بالسجن وبغرامة لا تقل عن مائة جنيه ولا تجاوز الف جنيه ، كل من انشأ او نظم او ادار جمعية او هيئة او منظمة او جماعة يكون الغرض منها الدعوة بأية وسيلة الى مناهضة المبادىء الاساسية التي يقوم عليها نظام الحكـم

الاشتراكي في الدولة ، او الحض على كراهيتها او الازدراء بها ، او الدعوة ضد تحالف قوى الشعب العاملة ، او التحريض على مقاومة السلطات العامة ، او ترويج او تحبيذ شيء من ذلك] .

كما جاء بالمادة الاولى من القانون رقم ٣٤ سنة ١٩٧٣ الخاص بحماية الوحدة الوطنية ما نصه :

حماية الوحدة الوطنية واجب كل مواطن ، وعلى جميع مؤسسات الدولة والمنظمات الجماهيرية العمل على دعمها وصيانتها .

ويقصد بالوحدة الوطنية في تطبيق احكام هذا القانون : الوحدة القائمة على احترام نظام الدولة والمقدمات الاساسية للمجتمع ، كما حددها الدستور وعلى وجه الخصوص :

أ ــ تحالف قوى الشعب العاملة .

ب ــ تكافؤ الفرص والمساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات العامة .

حـ ــ حرية العقيدة وحرية الرأي بما لا يمس حريات الاخرين ، او المقومات الاساسية للمجتمع .

د ــ سيادة القانون . وتقوم الوحدة الوطنية على اساس اعطاء الاولوية دائما لاهداف النضال الوطني والتحرري وعلى افضلية المصالح القومية الشاملة على المصالح الخاصة لكل قوة او طائفة او فئة اجتماعية .

كما جاء بالمادة الثانية من ذات القانون ، ان الاتحاد الاشتراكي العربي هو التنظيم السياسي الوحيد المعبر عن تحالف قوى الشعب العاملة ، ولا يجوز انشاء تنظيمات سياسية خارج الاتحاد الاشتراكي العربي او منظمات جماهيرية ، خارج المنظمات الجماهيرية التي تشكل طبقا للقانون . وجاء بالمادة الثالثة : يعاقب بالحبس كل من أنشأ او نظم او ادار جمعية او هيئة او منظمة او جماعة على خلاف السابقة (الثانية) ويعاقب بالحبس مدة لا تزيد عن سنة . وجاء بالمادة السادسة بذات القانون [يعاقب بالحبس كل من حرض باحدى وسائل العلانية المنصوص عليها في المادة (١٧١) عقوبات ، على بعض فئة من فئات قوى التحالف ، او طائفة من الناس او على الازدراء بها ، او اثارة الفتنة بينها ،

اذا كان من شان هذا التحريض الاضرار بالوحدة الوطنية] .
وجاء بالمادة السابعة [تكون العقوبة الاشغال الشاقة المؤقتة او السجن ، اذا ارتكبت الجرائم المبينة ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ من هذا القانون ، بناء على تخابر مع دولة اجنبية] .

واذا كانت المادة الخامسة من الدستور تنص على ان الاتحاد الاشتراكي العربي هو التنظيم السياسي الذي يمثل بتنظيماته القائمة على اساس مبدا ديموقراطية تحالف قوى الشعب العاملة من الفلاحين والعمال والجنود والمثقفين والراسمالية الوطنية ، وهو اداة هذا التحالف في تعميق قيم الديموقراطية والاشتراكية وفي متابعة العمل الوطني .

فان كل ما اتاه رئيس الجمهورية المدعو محمد انور السادات ، من افعال ، من شأنها المساس بنظام الدولة ، وذلك بتصفيته للاتحاد الاشتراكي العربي ، وضربه لسلطة تحالف قوى الشعب العاملة ، وذلك باعلانه وانشائه ودعوته لمناهضة الافكار الاشتراكية وسخريته منها والازدراء بها ، ودعوته لقيام الاحزاب ، ومناهضته لكل فكر تقدمي ، واثارته وتحريضه للناس ضد كل انجازات الحركة الوطنية في مصر ، وعلى الاخص ما انجزه اليسار المصري بكافة قطاعاته وفصائله ، بل وبتعمده تعميق الفوارق بين الطبقات ، وتأليب فئه على اخرى ، واهداره لحق المواطنين في ممارسة حرياتهم في الرأي والعقيدة مستخدما في ذلك ، كل وسائل النشر المشار اليها والمنصوص عليها في المادة (١٧١) عقوبات . وهو ما يجرمه الدستور والقانون .

فاذا كانت مسؤولية رئيس الجمهورية قد انعقدت في الجانب السياسي العام ، وارتكابه لجرائم سياسية هي مخالفة للدستور ، وهي جرائم لم يرد بشأنها مواد عقابية محددة ، بقانون العقوبات ، بل اوكل الدستور الى البرلمان ، امر تنظيم القانون الذي من شأنه ان يحدد الجرائم السياسية وينظم طرق محاكمة رئيس الجمهورية ، الا ان البرلمان الغائب عن دوره التشريعي والسياسي والدستوري ، شأنه في ذلك شأن كل المؤسسات الورقية في الدولة ، والتي لا تمارس سوى ما يراد لها ان تمارسه ، فقد كان طبيعيا ان يغيب عن

الوجود مثل هذا القانون . والذي برغم غيبته ، فان المدعو محمد انور السادات، قد ارتكب جرائم مؤثمة بقانون العقوبات المصري ، اشرنا اليها فيما تقدم ، وتغدو العقوبة عن الجرائم السياسية السالفة ملكا لتقدير جماهير امتنا العربية ، التي طعنها انور السادات في صميم وطنيتها وعروبتها ونضالها .

اما عن الجوانب الاجتماعية والاقتصادية ، فقد تضمن الدستور المصري الدائم في مادته السابعة التضامن الاجتماعي والثامنة ، عن تكافؤ الفرص ، والثالثة والعشرين ، عن وجود تنمية ، والرابعة والعشرين عن سيطرة الشعب على وسائل الانتاج ، والاربعين عن كون المواطنين سـواء لدى القانـون متساووين في الحقوق والواجبات لا تمييز بينهم بسبب عقيدة ، والسادسة والاربعين عن كفالة الدولة للمواطنين حرية العقيدة والسابعة والاربعين، كفالتها حرية الرأي، والتعبير، والتاسعة والخمسين حماية للمكاسب الاشتراكية والحفاظ عليها .

فان ما اتاه رئيس الجمهورية المدعو محمد انور السادات، اتخاذ خطوات لتصفية القطاع العام والقطاع التعاوني مظهرة سيطرة الشعب على وسائل الانتاج ، ومجال تحقيق تكافؤ الفرص ، وكونهما ركيزة الانتاج الاساسية في المجتمـع الاشتراكي ، ثم غياب خطة شاملة للتنمية ، وفقدان الشعب سيطرته على وسائل الانتاج كنتيجة لما سبق ، ولانتهـاج الاسلوب الرأسمالي الطفيلي ، منهجا وفلسفة لانور السادات وما ترتب على ذلك من اهدار للتضامن الاجتماعي وتكـافؤ الفرص ، ثم تمكين طبقة من الطبقات من السيطـرة علـى الشعب وهي طبقة الرأسمالية المستغلة الطفيلية التابعـة للاستعمار الجديد ، ثم ضربه للمكاسب الاشتراكية عن طريق تقنين الاستغلال بشكل فاضح ممثلا في قوانين الاستثمـار والانفتاح ، ثم اصراره على التمييز بين المواطنين في حقوقهم بسبب الانتماءات العقائدية والاختلاف في الرأي ، حتى غدا الانسان في مصر ان لـم يكن مصفقا ومصدقا ومقدسا لتصرفات واقوال انور السادات ، ان صحة او خطأ ، وان لم يكن المرء منتميا في الدرجة الثانية لما يسمى بحزب مصر الحاكم يغدو مواطنا من الدرجـة الثانية ، او تسقط عنـه حقوق المواطنة .

فاذا كان هــذا هو ما أتاه المدعو محمد أنور السادات ، وكان كل ما حدث سالفا ، قــد وقع بمعرفته هو ومباشرته بنفسه ، لكــل هذا ، مؤكدا ذلك ، بما ينشره من أحــاديث وتصريحات ، وما يلقيــه من خطب ، وتصديقه على قوانين تدعم هذا السلوك وهــذا المنهج ، فيكون مسؤولا عن كل هذه الافعال سياسيا وقانونيــا .

جريمــة الخيانة العظمى :

لم يكتف رئيس الجمهورية بانتهاكــه للقانون وللدستور والمواثيق الاساسية لثورة يوليو ، بل لقد ارتكب ما أسمــاه بمبادرة السلام ، وهي في حقيقة الامر جريمـــة الخيانة العظمى ، وذلك على النحو التالي :

جــاء في المادة (٧٧) من قــانون العقوبات [يعاقب بالاعدام كل من ارتكب عمدا فعلا يؤدي الى المساس باستقلال البلاد أو وحدتها أو ســلامة أراضيها] .

والمادة ٧٧/ب [يعاقب بالاعدام كل من سعى لدى دولة أجنبيــة أو تخابر معها ، أو مع أحد ممن يعملون لمصلحتهــا للقيام باعمال عدائية ضد مصر] .

والمادة ٧٧/حـ [يعاقب بالاعدام كل من سعى لــدى دولة أجنبيـــة أو تخابر معها أو مع أحــد ممن يعملون لمصلحتها لمعاونتها في عملياتها الحربية ، أو للاضرار بالعمليات الحربية للدولة المصــرية] .

والمادة ٧٧/د [يعاقب بالسجن اذا ارتكبت الجريمة في زمن السلم ، وبالاشغال الشاقة المؤقتة اذا ارتكبت في زمن الحرب : ١ ــ كل من سعى لدى دولة أجنبية ، أو أحد ممن يعملون لمصلحتها ، أو تخابر معها أو معه ، وكان من شــأن ذلك الاضرار بمركز مصر الحربي أو السياسي أو الدبلوماسي أو الاقتصادي .فاذا وقعت الجريمة بقصد الاضرار بمركز البلاد الحربي أو السياسي أو الدبلوماسي أو الاقتصادي أو بقصد الاضرار بمصلحة قومية لها ، كانت العقوبة الاشغال الشاقة المؤقتــة في زمن السلم ، والاشغال الشاقــة المؤبدة في زمن الحرب] .

والمادة ٧٧/هـ [يعاقب بالاشغال الشاقة المؤبــدة كل شخص كلف بالمفاوضة مع حكومة أجنبية في شأن الدولــة ،

فتعمد اجراءها ضد مصلحتها] .

وجاء بالمادة ١/٧٨ [يعاقب بالاعدام كل من تدخل لمصلحة العدو في تدبير لزعزعة اخلاص القوات المسلحة ، او اضعاف روحها ، أو روح الشعب المعنوية ، او قوة المقاومة عندها] .

ولما كان العدو الاساس هو الدولة المسماة باسرائيل ، وهي دولة مصطنعة معادية بينها وبين مصر حالة حرب منذ عام ١٩٤٨ وحتى الان ، ورغم ذلك ، فقد سعى اليها المدعو محمد أنور السادات متخابرا معها ، متعمدا ، الاضرار والمساس باستقلال البلاد ووحدتها وسلامة أراضيها ، والاضرار بمركز البلاد الحربي والسياسي والدبلوماسي والاقتصادي وبمصالحها القومية ومتعمدا التدخل لمصلحة العدو لزعزعة اخلاص القوات المسلحة واضعاف روحها وروح الشعب المعنوية وقوة المقاومة عندها ، ونتج عن كل ذلك اضرار حربية وسياسية ودبلوماسية واقتصادية على النحو الذي جرمته المواد السابق الاشارة اليها .

وعلى الرغم من أن الدستور قد نظم طريقتين لرئيس الجمهورية ، عند اقدامه أو احساسه بخطورة قرار معين ، أو مسألة هامة وذلك في المادة (١٠٢) بان نص : على رئيس الجمهورية أن يدعو مجلس الشعب لاجتماع غير عادي وذلك في حالة الضرورة .

وفي المادة ١٥٢ أن لرئيس الجمهورية أن يستفتي الشعب في المسائل الهامة التي تتصل بمصالح البلاد العليا .

ولما كان من البديهي اننا : أولا في حالة حرب مع اسرائيل ، وثانيا : ان حالة الحرب قائمة منذ ١٩٤٨ حتى الان ، وثالثا : ان اتخاذ أي قرار حربا كان أم سلما ، من شأنه المساس بمصالح البلاد العليا ، ورابعا : اقدام رئيس الدولة على زيارة دولة أجنبية معادية ،

وبما ان كل ذلك يشكل حالة ضرورة ومسألة هامة من المسائل التي تمس مصالح البلاد العليا ، فقد كان يتعين على رئيس الجمهورية ، اما أن يدعو مجلس الشعب ، قبل اقدامه على ما أسماه بمبادرته ، أو أن يدعو الشعب للاستفتاء على ذلك ، الا انه وكما جبل دائما ، قد ضرب بالدستور عرض الحائط وأقدم على مغامرته ومقامرته

ومؤامرته تلك ، مدعيا انها وحي الهي ، وقد نتــج حتى الان اضرار تمس ما حددته المواد سالفة البيان وذلك في الجوانب التاليـــة :

أ ــ في الجانب الحربي :

١ ــ تعمد الكشف عن قصور القوات المسلحة المصرية عن الاستعداد الحربي اللازم ، وذلك بتكراره وتأكيده الحديث عن العجز في الاسلحة وقطــع الغيار .

٢ ــ تعمد اضعاف القوات المسلحـــة المصرية ، باصراره على اساءة العلاقات مع مورد السلاح الرئيسي وهو الاتحاد الســوفييتي .

٣ ــ تعمد افشاء الاسرار العسكرية المصرية ، وابلاغها للعدو الاسرائيلي ، كما وضـــح ذلك في قوله لموشي دايان عن انه تم نقــل الذخيرة المصرية عن طريق السكك الحــديدية وليس عن طريق لوريات نقل الذخيرة .

٤ ــ قبل بالتواجــد الامريكي في شكل محطـــة الانذار المبكر ، مما يشكل عائقا أمام القوات المسلحة المصرية .

٥ ــ صرف القوات المسلحة المصرية عن مهمتها المقدسة في تحرير التراب الــوطني المحتــل ، وذلك بشغــل قادتها بعمليات التفــاوض مع العدو ، مع ما سبق من عجــز في الاستعدادات الحربية .

٦ ــ أهدر الروح المعنوية في صفوف القوات المسلحــة المصرية ، التي أنجزت معــارك تاريخية في شــدوان وراس العش ، وفي حرب الاستنزاف ، وفي معارك أكتوبر ، وذلك باعلانه ، انه كان ينوي التفاوض عندما أعلن عن مبادرته في فبراير ١٩٧١ ، ثم باعلانه بأن زيارته لعاصمة العــدو ، هي الهدف المرجو من وراء معارك اكتوبر .

٧ ــ تعمـــد تعطيل القوات المسلحة عن أداء مهــامها القتالية ، باصراره على اعطاء الضمانات لاسرائيل بانــه لا حرب بعد الان ، بالرغم من عدم تزحزح العدو عن موقف واحد من مواقفـــه .

ب ــ في الجانب السياسي :

١ ــ تسبب عن عمد ،في فقدان مصرلوزنها السياسي بين دول العالم الثالث والامة العربية لانتهاجه اسلوبا استسلاميا،

مما ترتب عليه فقدان مصر لمكانتها ودورها ومراكزها في المنظمات الدولية والاقليمية .

٢ — تعمد بزيارته ، تعميق الخلافات وشق الصف العربي ، واهدار كل القيم والمعاني النضالية التي كانت مصر رائدة لها ، كما أدت تصرفاته الخرقاء الى قطع العلاقات مع خمس دول عربية من بينها دول كان لها يد طولى في تدعيم صمود مصر ، كما أدت سياسته الخرقاء الى تعريض العلاقات مع عديد من الدول الاشتراكية الى القطيعة والعداء.

٣ — تسبب بدخوله في مفاوضات مباشرة مع العدو ، دون أن يملك القوة التفاوضية الى أن يفقد ميزة وجود كل من الاتحاد السوفييتي مع الولايات المتحدة الامريكية وأثر ذلك على مسار الصراع العربي الصهيوني ، ناهيك عن عدم مشروعية المفاوضات ذاتها .

٤ — أدت زيارته للقدس المحتلة الى الاعتراف المباشر بدولة اسرائيل وبالقدس عاصمة لها ، الامر الذي يمثل عائقا معنويا سلبيا ينعكس على مسار تحرير الارض المحتلة .

٥ — كان من أبرز نتائج استسلامه لارادة العصابة الصهيونية ، ترسيخ منطق الاقليمية الضيقة في صفوف الجماهير في مصر ، ثم ترسيخ منطق الاستسلام والانهزامية وسعي وسائل اعلامه الى تبرير ذلك الامر ، مما أدى الى قتل روح المقاومة في الشعب المصري .

٦ — ترتب على خطوته هذه ، اهداره لمقاومة الشعب العربي الفلسطيني ، ومحاصرة حركته المسلحة ، وتمكين الخونة والعملاء الذين يمتلىء تاريخهم بالتعاون والتواطؤ مع العدو في فلسطين المحتلة ، من أن يكونوا بديلا مطروحا عن منظمة التحرير الفلسطينية التي أقرتها مؤتمرات القمة العربية كممثل وحيد للشعب الفلسطيني .

٧ — ترتب على خطوته ، أيضا ، فقدان المواطن المصري لهويته القومية ، واهدار كرامته بين المواطنين العرب في كل مكان ، مما أدى الى أن يوصم كل مصري بالجبن والاستخذاء في أي قطر عربي يتواجد فيه .

د — في الجانب الدبلوماسي :

١ — تسببت تصرفاته وزيارته للعدو ، في أن تراجع كل دول عدم الانحياز وبالذات في افريقيا واسيا ، مواقفها

الدبلوماسية التي ايدت فيها مصر والحق العربي ، ضد اسرائيل وبات مطروحا عليها ، أن تعيد النظر في أمر قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية والحربية مع اسرائيل ، وذلك يؤدي بالقطع الى دعم مركز العدو واضعاف مركز مصر .

٢ — تسبب في انحدار مستوى العلاقات الدبلوماسية مع كثير من بلدان الكتلة الاشتراكية التي كانت دوما سندا قويا لمصر في نضالها التحرري .

٣ — تعمد بزيارته للعدو ، وعن طريق أوامره الدبلوماسية للسفراء المصريين ، بأن يفتحوا بابا للتعامل مع ممثلي العدو الدبلوماسيين في كل أقطار العالم ، دون ترتيبات أو استعدادات .

د — في الجانب الاقتصادي :

١ — سمح للعدو بأن يستعيد توازنه الاقتصادي ، وذلك بسماحه له بالمرور في قناة السويس ، ثم بما يترتب على زيارته من فك للحصار الاقتصادي الذي فرضته كثير من شعوب العالم الثالث ، والاشتراكي على اسرائيل .

٢ — ترتب على زيارته بأن يعلو صوت الخونة بضرورة التزاوج بين العبقرية اليهودية والمال العربي ، وبأن تبدأ اسرائيل في اعداد خطط التعاون مع نظامه لاستنزاف الشعب المصري وثرواته .

٣ — ارتبط بزيارته للعدو استسلاما له ، ما سبقها من تمهيدات على الصعيد الاقتصادي في مصر ، بضرب وحصار القطاع العام ، والتعاوني ، ودخول رؤوس الاموال الاجنبية وتمتعها بامتيازات مخزية يندى لها جبين كل شريف ، وكان كل ذلك تأكيدا لحسن نواياه ، وعربونا لاستسلامه .

٤ — عرض مركز مصر الاقتصادي للخطر الداهم ، من جراء ظهور دعاوى جدية ، لقطع الدعم عنها ، لانها تخلت عن الخط العربي ، وكذلك باحتمالات عودة المصريين العاملين في أقطار الامة العربية وما تمثله دخولهم من دعم للاقتصاد القومي ، ومن احتمالات تعرض مصر لتطبيق قوانين المقاطعة عليها ، لتعاملها مع العدو الاسرائيلي .

بذلك يكون رئيس الجمهورية المدعو محمد انور السادات، قد ارتكب الجرائم التالية :

١ ــ انتهـاكه للدستور ، وهي جريمة سياسيـة يترك لجماهير الشعب العربي العاملة تقدير عقوبتها .

٢ ــ قارف الجرائم المنصوص عليها في قانون العقوبات رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧ المواد : ٩٨ (أ) مكرر ، المضافة بالقانون رقم ٣٤ لسنـة ١٩٧٠ ، والمـادة ٧٧ ، ٧٧/ب ، ٧٧/حـ ، ٧٧/د ، ٧٧/هـ ، ٧٧/و ، والمادة ٧٨ أ ، والقانون رقم ٣٤ لسنـة ١٩٧٢ المـادة الاولى منه ، الثـانية ، والثـالثة ، والسادسة ، والسـابعة .

لذلـك ،

فان ذلك يستوجب تطبيق العقوبات المنصوص عليها في المواد السالفة والتي تضمنها هذا القرار .

الفهـــرس